الصحيحان في الميزان

تأليف

آية الله السيد علي الحسيني الميلاني

٧

بسم الله الرحمن الرحیم

الصحيحان فی المیزان

كاتب:

السید علی الحسینی المیلانی

نشرت فی الطباعة:

الحقایق

رقمی الناشر:

مركز القائمیة باصفهان للتحریات الكمبیوتریة

الفهرس

الصحیحان فی المیزان

اشارة

عنوان و نام پدیدآور : الصحیحان فی المیزان/ تالیف: علی الحسینی المیلانی
مشخصات نشر : قم: الحقائق، ۱۴۲۷ق.=۱۳۸۵ش.
مشخصات ظاهری : ۱۵۴ص.
فروست : اعرف الحق تعرف اهله؛ (۷)
وضعیت فهرست نویسی : در انتظار فهرستنویسی (اطلاعات ثبت)
شماره کتابشناسی ملی : ۱۱۹۷۳۰۳

المقدمة ... ص: ۷

بسم اللَّه الرحمن الرحیم

الحمـد للَّهربّ العالمین، والصـلاة والسـلام علی خیر خلقه وأشـرف بریّته محمّـد وآله الطاهرین، ولعنـة اللَّه علی أعـدائهم أجمعین من الأولین والآخرین.

وبعد، فهذه رسالة وضـعتها حول کتابی البخاری ومسـلم المعروفین بالصحیحن، للتحقیق عن حال طائفةٍ من الأحادیث المخرجة فیهما، حتی یتبیَّن أنْ لیس کلّ ما أخرجاه صحیحاً فضلًا عن القول بعدم صحّة ما لم یخرجاه، وهی مجموعة من بحوثی عن هذا الموضوع فی بعض مؤلّفاتی المنتشرة، وسیری القارئ الکریم أنی لم أعتمد إلّاعلی أقوال کبار الأئمّة والحفاظ المشاهیر من أهل السنّة.

واللَّه أسأل أن ینفع به أهل الفضل والتحقیق، واللَّه ولی التوفیق.

علی الحسینی المیلانی

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحانفیالمیزان، ص: ۱۱

صحیح البخاری ... ص: ۱۱

اشارة

أما صحیح البخاری، فانّ أول شیء نذکره حوله، هو أن أبا زرعة وأبا حاتم الرّازیین قد ترکا البخاری ومنعا من الروایة عنه والأخذ منه.

ترک أبی زرعة وأبی حاتم البخاری ... ص: ۱۱

ففی (طبقات السبکی) عن تقی الدین ابن دقیق العید أنّه قال:

أعراض المسلمین حفرة من حفر النار، وقف علی شفیرها طائفتان من الناس: المحدّثون والحکّام» فقال السبکی:

«قلت: ومن أمثلته قول بعضـهم فی البخاری: ترکه أبو زرعة وأبو حاتم من أجل مسألة اللفظ. فیاللَّه وللمسـلمین! أیجوز لأحدٍ أن یقول: البخاری متروک؟ وهو حامل لواء الصناعة ومقدَّم أهل السنّة والجماعة» «۱».

وأورد الذهبی البخاری فی کتاب (الضعفاء والمتروکین)، فقال المناوی متضجّراً من ذلک:

«زین الامّة: افتخار الأئمّة، صاحب أصحّ الکتب بعد القرآن،

(۱) طبقات الشافعية ۲: ۲۳۰، سيرة أعلام النبلاء ۱۲: ۴۶۲.

ساحب ذيل الفضل على ممرّ الزمان، الـذى قال فيه إمام الأئمة ابن خزيمة: ما تحت أديم السـماء أعلم بالحديث منه، وقال بعضـهم: انّه آية من آيات اللَّه يمشى على وجه الأرض.

قال الذهبى: كان من أفراد العالم مع الدين والورع والمتانة.

هـذا كلامه فى الكاشف. ومع ذلك غلب عليه الغض من أهل السنّة، فقال فى كتاب الضـعفاء والمتروكين: ما سـلم من الكلام، لأجل مسألة اللّفظ، تركه لأجلها الرازيّان.

هذه عبارته، وأستغفر اللَّه تعالى، نسأل اللَّه تعالى السلامة، ونعوذ به من الخذلان» «۱».

وقال فى (ميزان الإعتدال) بترجمة على بن المدينى:

«على بن عبـد اللَّه بن جعفر بن الحسن، الحافظ، أحـد الأعلام الأثبات وحافظ العصـر. ذكره العقيلى فى كتاب الضـعفاء فبئس ما صـنع فقال: جنـح الى ابن أبى دواد والجهميّـة، وحـديثه مسـتقيم ان شاء اللَّه، قال لى عبد اللَّه بن أحمد: كان أبى حدّثنا عنه، ثمّ أمسك عن اسمه وكان يقول حدّثنا رجل، ثمّ ترك حديثه بعد ذلك.

قلت: بل حديثه عنه فى مسنده.

وقد تركه إبراهيم الحربى، وذلك لميله الى أحمد بن أبى دؤاد،

(۱) فيض القدير- شرح الجامع الصغير ۱: ۲۴.

وقد كان محسناً اليه.

وكذا امتنع من الرواية عنه فى صحيحه لهذا المعنى، كما امتنع أبو زرعة وأبو حاتم من الرواية عن تلميذه محمّد لأجل مسألة اللّفظ.

وقال عبد الرحمن ابن أبى حاتم: كان أبو زرعة ترك الرواية عنه من أجل ما كان منه فى المحنة » «... ۱».

ترجمة أبى زرعة الرازى ... ص: ۱۳

وأبو زرعة الرازى، المتوفى سنة ۲۶۴، من أعلام أئمة القوم:

قال الـذهبى: «م ت س ق- عبيـد اللَّه بن عبـد الكريم، أبو زرعة الرازى، الحافظ، أحد الأعلام، عن أبى نعيم والقعنبى وقبيصة وطبقتهم فى الآفاق. وعنه: م ت س ق، وأبو عوانة، ومحمّد بن الحسين، والقطّان، وامم.

قال ابن راهويه: كلّ حديث لا يعرفه أبو زرعة فليس له أصل.

مناقبه تطول» «۲».

وقال ابن حجر: «م ت س ق- عبدى اللَّه بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ، أبو زرعة الرازى، إمام حافظ، ثقة، مشهور، من الحادية

(۱) ميزان الاعتدال ۵/ ۱۶۷/ ۵۸۸۰.

(۲) الكاشف ۲: ۲۲۳/ ۳۶۰۷.

عشر» «۱».

وقال اليافعى: «الحافظ، أحد الأئمّة الأعلام ... قال أبو حاتم:

لم يخلّف بعده مثله علماً وفقهاً وصيانة وصدقاً، وهذا ممّا لا يرتاب فيه، ولا أعلم من المشرق والمغرب من كان يفهم هذا الشأن مثله.

وقال اسحاق بن راهويه: كلّ حديث لا يحفظه أبو زرعة ليس له أصل» «۲».

وقال الخطيب البغدادى: «عبيد اللَّه بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ، أبو زرعة الرازى ... كان إماماً ربّانيّاً متقناً حافظاً مكثراً صادقاً. قدم بغداد غير مرّة، وجالس أحمد بن حنبل وذاكره وحدّث، فروى عنه من البغداديّين: إبراهيم بن اسحاق الحربى وعبد اللَّه بن أحمد بن حنبل وقاسم بن زكريّا المطرّز » «... ۳».

ترجمة أبى حاتم الرازى ... ص: ۱۴

وكذلك أبو حاتم الرازى المتوفى سنة ۲۷۷:

قال الذهبى: «محمّد بن ادريس أبو حاتم الرازى، الحافظ، سمع الأنصارى وعبيد اللَّه بن موسى. وعنه: د، س، وولده عبد

---

(۱) تقريب التهذيب ۱: ۴۹۷/ ۴۸۵۰.

(۲) مرآة الجنان ۲: ۱۳۱.

(۳) تاريخ بغداد ۱۰: ۳۲۶/ ۳۳۷.

الرحمن بن أبى حاتم، والمحاملى. قال موسى بن اسحاق الأنصارى:

ما رأيت أحفظ منه. مات فى شعبان سنة ۲۷۷» «۱».

وقال السمعانى: «إمام عصره والمرجوع اليه فى مشكلات الحديث، من مشاهير العلماء المذكورين، الموصوفين بالفضل والحفظ والرحلة، ولقى العلماء» «۲».

وقال ابن حجر: «د، س، ق محمّد بن ادريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلى، أبو حاتم الرازى، الحافظ الكبير، أحد الأئمّة... روى عنه: أبو داود والنسائى وابن ماجة فى التفسير ... قال الحاكم أبو أحمد فى الكنى: أبو حاتم محمّد بن إدريس، روى عنه: محمّد بن إسماعيل الجعفى وابنه عبد الرحمن.. ورفيقه أبو زرعة...

وآخرون.

قال أبو بكر الخلال: أبو حاتم إمام فى الحديث، روى عن أحمد مسائل كثيرة وقعت الينا متفرقة، كلّها غريب.

وقال ابن خراش: كان من أهل الأمانة والمعرفة.

وقال النسائى: ثقة.

وقال اللّالكائى: كان إماماً، عالماً بالحديث، حافظاً له، متقناً

---

(۱) الكاشف ۳: ۶/ ۴۷۶۱.

(۲) الأنساب ۲: ۲۷۹.

متثبتاً.

وقال الخطيب: كان أحد الأئمّة الحفاظ الأثبات، مشهوراً بالعلم، مذكوراً بالفضل ... مات بالرى ۲۷۷» «۱».

تكلّم الذهلى فى البخارى ... ص: ۱۶

وممّن تكلّم فى البخارى من الأئمّة الأعلام: محمّد بن يحيى الذهلى، فقد قدح فيه وطعن، وبدّعه فى الدين، ومنع من الكتابة عنه والحضور عنده، قال السبكى بترجمة البخارى:

«قال أبو حامد ابن الشرقى: رأيت البخارى فى جنازة سعيد بن مروان والذهلى يسأله عن الأسماء والكنى والعلل، ويمرّ فيه البخارى مثل السهم، فما أتى على هذا شهر حتى قال الذهلى: ألا من يختلف الى مجلسه فلا يأتنا، فانّهم كتبوا الينا من بغداد أنّه تكلّم فى اللّفظ، ونهيناه فلم ينته، فلا تقربوه.

قلت: كان البخارى- على ما روى وسنحكى ما فيه- ممّن قال:

لفظى بالقرآن مخلوق، وقال محمّد بن يحيى الذهلى: من زعم أنّ لفظى بالقرآن مخلوق فهو مبتدع لا يجالس ولا يكلَّم، ومن زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر».

---

(۱) تهذيب التهذيب ۹: ۲۸- ۳۰.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فى‌الميزان، ص: ۱۷

وقال ابن حجر: «قال أبو حامد ابن الشرقى: سمعت محمّد بن يحيى الذهلى يقول: القرآن كلام اللَّه غير مخلوق، ومن زعم لفظى بالقرآن مخلوق فهو مبتدع لا يجالس ولا يكلَّم، ومن ذهب بعد هذا الى محمّد بن اسماعيل فاتّهموه، فانّه لا يحضر مجلسه الّا من كان على مذهبه» «۱».

ترجمة الذهلى ... ص: ۱۷

ذكروا أنّه من مشايخ البخارى وأبى داود والترمذى وابن ماجة والنسائى وآخرين من كبار الأئمّة، وأنّ ابن أبى داود لقّبه ب «أميرالمؤمنين فى الحديث»:

قال الذهبى: «وعنه: خ والأربعة وابن خزيمة وأبو عوانة وأبو على الميدانى، ولا يكاد البخارى يفصح باسمه لما وقع بينهما. قال ابن أبى داود: حدّثنا محمّد بن يحيى وكان أميرالمؤمنين فى الحديث. وقال أبو حاتم: هو إمام أهل زمانه. توفى ۲۵۸ وله ست وثمانون» «۲».

وقال السمعانى: «إمام أهل نيسابور فى عصره، ورئيس العلماء

---

(۱) هدى السارى: ۴۹۲.

(۲) الكاشف ۳: ۸۸/ ۵۲۷۴.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فى‌الميزان، ص: ۱۸

ومقدّمهم» «۱».

وقال الصفدى: «الإمام الذهلى، مولاهم، النيسابورى، الحافظ، سمع من خلق كثير، روى عنه الجماعة خلا مسلم، قال:

ارتحلت ثلاث رحلات وأنفقت مائة وخمسين ألفاً. قال النسائى: ثقة مأمون. قال أبو عمرو أحمد بن نصر الخفاف: رأيت محمّد بن يحيى فى المنام فقلت: ما فعل اللَّه بك؟ قال: غفرلى. قلت: ما فعل بحديثك؟ قال: كتب بماء الذهب ورفع فى علّيين» «۲».

تصريح ابن دحية بانحراف البخارى عن أهل البيت ... ص: ۱۸

وقد كان ما لاقاه البخارى من الإهانة والتضليل، من كبار الأئمة، كأبى زرعة وأبى حاتم والذهلى وأئمّة بخارى، جزاء لانحرافه عن أميرالمؤمنين وأهل البيت الطاهرين عليهم السلام، وإزرائه لهم وكتمانه فضائلهم ومناقبهم فى دار الدنيا الأمر الذى صرَّح به العلامة ذو النسبين ابن دحية فى كتاب (شرح أسماء النبى صلّى اللّه عليه وسلّم) حيث قال:

«ترجم البخارى فى صحيحه فى وسط المغازى ما هذا نصّه:

---

(۱) الأنساب ۳: ۱۸۱.

(۲) الوافى بالوفيات ۵: ۱۸۶/ ۲۲۳۵.

بعث علىّ ابن أبى طالب وخالد بن الوليد الى اليمن قبل حجّة الوداع:

حدّثنى أحمد بن عثمان قال: ثنا شريح بن مسلمة قال: ثنا إبراهيم بن يوسف بن أبى اسحاق قال: حدّثنى أبى، عن أبى اسحاق سمعت البراء، بعثنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم مع خالد بن الوليد الى اليمن، ثم بعث عليّاً بعد ذلك مكانه فقال: مر أصحاب خالد، من شاء منهم أن يعقّب معك فليعقّب ومن شاء فليقبل، فكنت ممن عقَّب معه. قال: فغنمت أواقى ذات عدد.

حدّثنى محمّد بن بشار قال: ثنا روح بن عبادة قال: ثنا على بن سويد ابن منجوق، عن عبد اللّه بن بريدة، عن أبيه قال: بعث النبى صلّى اللّه عليه وسلّم عليّاً الى خالد ليقبض الخمس، وكنت أبغض عليّاً، وقد غتسل، فقلت لخالد: ألا ترى الى هذا، فلمّا قدمنا الى النبى صلّى اللّه عليه وسلّم ذكرت له ذلك، فقال: يا بريدة أتبغض عليّاً؟

فقلت: نعم. قال: لا تبغضه، فانّ له فى الخمس أكثر من ذلك.

قال ذو النسبين رحمة اللّه:

أورده البخارى ناقصاً مبتّراً كما ترى، وهى عادته فى ايراد الأحاديث التى من هذا القبيل، وما ذاك الّا لسوء رأيه فى التنكّب عن هذه السبيل.

وأورده الإمام أحمد بن حنبل كاملًا محقّقاً، الى طريق الصحّة فيه موفقاً، فقال فيما حدّثنى القاضى العدل، بقيّة مشايخ العراق، تاج

الدين أبو الفتح محمّد بن أحمد بن المندائى- قراءة عليه، بواسط العراق- بحقّ سماعه على الثقة الرئيس أبى القاسم ابن الحصين، بحق سماعه على الثقة الواعظ أبى على الحسين ابن المذهب، بحق سماعه على الثقة أبى بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعى، بحقّ سماعه من الإمام أبى عبد الرحمن عبد اللّه، بحق سماعه على أبيه إمام أهل السنة أبى عبد اللّه أحمد بن حنبل قال: ثنا يحيى بن سعيد، ثنا عبد الجليل قال: انتهيت الى حلقة فيها أبو مجلز وابنا بريدة، فقال عبد اللّه ابن بريدة: أبغضت عليّاً بغضاً لم أبغضه أحداً قط. قال: وأحببت رجلًا لم احبّه الّا على بغضه عليّاً. قال: فبعث ذلك الرجل على خيل فصحبته، وما أصحبه الّا على بغضه عليّاً. قال: فأصبنا سبياً. قال:

فكتب الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: ابعث علينا من يخمسه. قال:

فبعث النيا عليّاً وفى السبى وصيفة هى أفضل من فى السبى، قال:

فخمس وقسّم، فخرج ورأسه يقطر. فقلنا: يا أبا الحسن ما هذا؟ قال:

ألم تروا الى الوصيفة التى كانت فى السبى، فانّى قسّمت وخمست فصارت فى الخمس، ثمّ صارت فى أهل بيت النبى صلّى اللّه عليه وسلّم، ثمّ صارت فى آل على ووقعت بها. قال: فكتب الرجل الى نبى اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم. قلت: ابعثنى، فبعثنى مصدّقاً. قال:

فجعلت أقرأ الکتاب وأقول: صدق صدق، فأمسک یدی والکتاب قال: أتبغض علیاً؟ قال: قلت: نعم. قال: فلا تبغضه، وان کنت تحبّه فازدد له حبّاً،

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌المیزان، ص: ۲۱

فوالذی نفس محمّد بیده، لنصیب آل علی فی الخمس أفضل من وصیفة. قال: فما کان من الناس أحد بعد قول رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم أحبّ الیّ من علی.

قال عبد اللَّه: فو الذی لا اله غیره، ما بینی وبین النبی صلّی اللَّه علیه وسلّم فی هذا الحدیث غیر أبی بریدة» «۱».

وقال ابن دحیة فی موضع آخر من کتابه المذکور، بعد نقل حدیث عن مسلم:

«بدأنا بما أورده مسلم، لأنّه أورده بکماله، وقطّعه البخاری وأسقط منه علی عادته کما تری، وهو ممّا عیب علیه فی تصنیفه علی ما جری، ولا سیّما اسقاطه لذکر علی رضی اللَّه عنه».

ترجمة أبی الخطّاب ابن دحیة ... ص: ۲۱

ولا یخفی أنّ أبا الخطّاب ابن دحیة من أکبر علماء القوم وأشهر حفّاظهم.

قال ابن خلّکان بترجمة:

«أبو الخطّاب عمر بن الحسن بن علی بن محمّد بن الجمیل بن فرح بن خلف بن قومس بن مزلال بن ملال بن بدر بن دحیة بن فروة

---

(۱) المستکفی فی أسماء النبی المصطفی- مخلوط.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌المیزان، ص: ۲۲

الکلبی، المعروف بذی النسبین، الأندلسی البلنسی الحافظ. نقلت نسبه علی هذه الصّورة من خطّه.

کان یذکر أنّ امّه: امة الرحمن بنت أبی عبد اللَّه بن أبی البسام موسی بن عبد اللَّه بن الحسین بن جعفر بن علی بن محمّد بن علی بن موسی بن جعفر ابن محمّد بن علی بن الحسین بن علیّ بن أبی طالب رضی اللَّه عنهم، فلهذا کان یکتب بخطّه: ذو النّسبین بین دحیة والحسین، وکان یکتب أیضاً سبط أبی البسام، اشارة الی ذلک.

وکان أبو الخطّاب المذکور من أعیان العلماء ومشاهیر الفضلاء، متقناً لعلم الحدیث النبوی وما یتعلّق به، عارفاً بالنحو واللغة وأیّام العرب وأشعارها، أکثر بطلب الحدیث فی أکثر بلاد الأندلس الإسلامیة، ولقی بها علماءها ومشائخها، ثمّ رحل منها الی برّ العدوة، دخل مراکش واجتمع بفضلائها، ثمّ ارتحل إلی افریقیّة ومنها الی الدیار المصریة، ثمّ الی الشام والشرق والی العراق، وسمع ببغداد من بعض أصحاب ابن الحصین، وسمع بواسط من أبی الفتح محمّد بن أحمد بن المندائی، ودخل الی عراق العجم وخراسان وما والاها ومازندران، کلّ ذلک فی طلب الحدیث والإجتماع بأئمّة الحدیث، واخذ عنهم، وهو فی تلک الحال یؤخذ عنه ویستفاد منه، وسمع بأصبهان من أبی جعفر الصیدلانی، وبنیسابور من منصور ابن عبد

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌المیزان، ص: ۲۳

المنعم الفراوی» «۱».

وقال السیوطی فی (بغیة الوعاة):

«عمر بن الحسن بن علی بن محمّد بن الجمیل بن فرح بن دحیة الکلبی الأندلسی البلنسی الحافظ، أبو الخطّاب، کان من أعیان العلماء ومشاهیر الفضلاء، متقناً لعلم الحدیث وما یتعلّق به، عارفاً بالنحو واللغة وأیّام العرب وأشعارها، سمع الحدیث ورحل، وله بنی الکامل دار الحدیث الکاملیّة بالقاهرة، وجعله شیخاً، حدث عنه ابن الصلاح وغیره، ومات لیلة الثلاثاء رابع عشر ربیع الأول سنة ثلاث وثلاثین

وستمائة» «۲».

وقال فی کتابه (حسن المحاضرة):

«ابن دحیة، الإمام العلّامة الحافظ الکبیر، أبو الخطّاب، عمر بن الحسن الأندلسی البلنسی، کان بصیراً بالحدیث متقناً به، له حظّ وافر من اللغة ومشارکة فی العربیّة، له تصانیف، توطّن مصر وأدّب الملک الکامل، ودرّس بدار الحدیث الکاملیّة، مات أربع عشرة ربیع الأول سنة ثلاث وثلاثین وستمائة» «۳».

(۱) وفیات الأعیان ۳: ۴۴۸- ۴۵۰/ ۴۹۷.

(۲) بغیة الوعاة فی طبقات اللغویّین والنّحاة ۲: ۲۱۸/ ۱۸۳۲.

(۳) حسن المحاضرة بمحاسن مصر والقاهرة ۱: ۲۰۱.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌المیزان، ص: ۲۴

موقف البخاری من حدیث الغدیر وکلمات الأعلام فیه ... ص: ۲۴

ومن غرائب تعصّبات البخاری: طعنه فی حدیث الغدیر المروی عن أکثر من مائة صحابی، والبالغ أضعاف شروط التواتر، والمصرَّح بتواتره من قبل الأئمة الثقات المتبحّرین فی الحدیث عند أهل السنّة، کما لا یخفی علی من اقتطف الأزهار من (الأزهار المتناثرة فی الأخبار المتواترة)، واستفاد من (الفوائد المتکاثرة فی الأخبار المتواترة) وکلاهما للحافظ السیوطی، أو راجع (شرح الجامع الصغیر) لنور الدین العزیزی، أو (شرح الجامع الصغیر) للمناوی، أو (المرقاة) لعلی القاری، أو (الأربعین فی مناقب أمیرالمؤمنین) لجمال الدین المحدّث الشیرازی، أو (السیف المسلول) لثناء اللّه تلمیذ ولی اللّه والد صاحب التحفة، أو (أسنی المطالب) لابن الجزری، وغیر هذه الکتب.

قال ابن تیمیّة- فی حدیث الغدیر-: «وأمّا قوله: من کنت مولاه فعلیّ مولاه، فلیس فی الصحاح، لکن ممّا رواه العلماء، وتنازع الناس فی صحّته، فنقل عن البخاری وإبراهیم الحربی وطائفة من أهل العلم أنّهم طعنوا فیه وضعّفوه» «۱».

اللّهمّ الّا أن یکون قد طعن فی بعض طرقه، فنسب الیه ابن تیمیّة

(۱) منهاج السنة ۴: ۱۳۶.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌المیزان، ص: ۲۵

الطعن فی أصله !!...

فإن کان البخاری قد طعن فی أصل حدیث الغدیر، فقد نصَّ غیر واحد من أعلام القوم علی عدم الإعتبار بکلام من طعن فیه کائناً من کان ... یقول البدخشی: «هذا حدیث صحیح مشهور، ولم یتکلّم فی صحّته الّا متعصّب جاحد لا اعتبار بقوله، فان الحدیث کثیر الطرق جدّاً، وقد استوعبها ابن عقدة فی کتاب مفرد، وقد نصَّ الذهبی علی کثیر من طرقه بالصحّة، ورواه من الصحابة عدد کثیر» «۱».

وکذلک نسب الحافظ ابن الجزری منکر حدیث الغدیر الی الجهل والعصبیّة «۲».

ترجمة ابن الجزری ... ص: ۲۵

وابن الجزری الشافعی، حافظٌ شهیر، وله تألیف معتمدة، وقد أثنی العلماء علیه وعلی کتبه:

فقد ترجم له ابن حجر ووصفه بالحافظ الإمام المقری، وقال:

«انتهت اليه رئاسه علم القرآآت فى الممالك، وكان قديماً صنّف الحصن الحصين فى الأدعية، ولهج به أهل اليمن واستكثروا منه...

(۱) نزل الأبرار بما صحَّ من مناقب أهل البيت الأطهار: ۲۱.

(۲) أسنى المطالب فى مناقب علىّ بن أبى طالب: ۴۸.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحانفى‌الميزان، ص: ۲۶

وكانت عنايته بالقراءات أكثر، فجمع ذيل طبقات القرّاء للذهبى وأجاد فيه، ونظم قصيدة فى قرائة الثلاثة، وجمع النشر فى القراءات العشر ... وكان يلقّب فى بلاده: الإمام الأعظم ... وبالجملة، فانّه كان عديم النظير، طائر الصيت، انتفع الناس بكتبه وسارت فى الآفاق مسير الشمس» «۱».

وترجم له السخاوى ترجمة مطوّلة، فذكر مشايخه فى مختلف العلوم، وأنه قد أذن له غير واحد بالافتاء والتدريس والإقراء، وأنّه ولى مشيخة الإقراء بالعادليّة ثمّ مشيخة دار الحديث الأشرفيّة...

وهكذا ذكر أسفاره الى البلاد المختلفة وأورد طرفاً من أخباره فيها...

ثمّ ذكر تصانيفه ووصفها بكونها مفيدة، ومنها (أسنى المطالب فى مناقب على بن أبى طالب). قال: وقد ذكره الطاووسى فى مشيخته وقال: انّه تفرّد بعلوّ الرواية وحفظ الأحاديث والجرح والتعديل ومعرفة الرواة المتقدّمين والمتأخرين ... ثمّ ذكر السخاوى كلام ابن حجر فى حقّه » «... ۲».

هذا، وقد توفى ابن الجزرى سنة ۸۳۳.

(۱) انباء الغمر بأبناء العمر ۳: ۴۶۷.

(۲) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ۹: ۲۵۵- ۲۶۰.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحانفى‌الميزان، ص: ۲۷

استرابة البخارى فى بعض حديث الإمام الصادق ...!! ص: ۲۷

ومن أمارات بغض البخارى لأهل بيت النبوّة وانحرافه عنهم:

عدم اخراجه عن الإمام الصادق عليه السّلام فى كتابه، بل استرابته فى بعض حديثه، والعياذ باللّه!!

قال ابن تيميّة فى كلام له عن الإمام عليه السّلام:

«فهؤلاء الأئمّة الأربعة ليس منهم من أخذ عن جعفر شيئاً من قواعد الفقه، لكن رووا عنه الأحاديث كما رووا عن غيره، وأحاديث غيره أضعاف أحاديثه، وليس بين حديث الزهرى وحديثه نسبة، لا فى القوّة ولا فى الكثرة، وقد استراب البخارى فى بعض حديثه لمّا بلغه عن يحيى بن سعيد القطّان فيه كلام، فلم يخرج له، ويمتنع أن يكون حفظه للحديث كحفظ من يحتجّ بهم البخارى» «۱».

فانظر الى كلام هذا الناصب العنيد، كيف يطعن فى الإمام العظيم استناداً الى القطّان والبخارى، مع أنّ علمائهم الكبار، من السابقين واللاحقين، يقولون بضرورة حبّ أهل البيت واحترامهم والاقتداء بهم والأخذ منهم، وحتى أنّهم ينزّهون أهل السنّة من بغض أهل البيت، ويبرؤن ممّن اعترض عليهم أو تكلّم فيهم أو أعرض عنهم، ويجعلون نسبة هذه الامور إلى أهل السنة من تعصّبات الإمامية

(۱) منهاج السنّة ۷: ۵۳۳.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحانفى‌الميزان، ص: ۲۸

ضدّهم، يقول الكابلى فى تعداد تعصّبات الشيعة:

«التاسع عشر: انّ أهل السنة أفرطوا فى بغض أهل البيت، ذكر ذلك ابن شهر آشوب وكثير من علمائهم، ولقّبوهم بالنواصب، وهو كذب صرد وعصبيّة بريّته، ولا يؤمن أحد حتّى يكون عترة النبى صلّى اللّه عليه وسلّم أحبّ اليه من نفسه، ويروون فى ذلك أحاديث منها: ما رواه البيهقى وأبو الشيخ والديلمى: أنه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: لا يؤمن أحد حتى أكون أحبّ اليه من نفسه، ويكون عترتى أحبّ اليه من نفسه.

وأخرج الترمذى والحاكم عن ابن عباس رضى اللّه عنه أنه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: أحبّوا أهل بيتى بحبّى.

إلى غير ذلك من الأخبار.

ويقولون: من ترك المودّة فى أهل بيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فقد خانه، وقد قال اللّه تعالى: «لَا تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ»، ومن كره أهل بيته فقد كرهه صلّى اللّه عليه وسلّم. ولقد أجاد من أفاد:

فلا تعدل بأهل البيت خلقاً فأهل البيت هم أهل السعاده

فبغضهم من الإنسان خسر حقيقيٌّ وحبّهم عباده

ويوجبون الصلاة عليهم فى الصلوات. قال الشيخ الجليل فريد الدين أحمد بن محمّد النيسابورى رحمة اللّه: من آمن بمحمّد ولم

يؤمن بأهل بيته فليس بمؤمن، أجمع العلماء والعرفاء على ذلك ولم ينكره أحد» «۱».

أقول:

فلو كانوا صادقين فى قولهم «من آمن بمحمّد ولم يؤمن بأهل بيته فليس بمؤمن» وأنه قد «أجمع العلماء والعرفاء على ذلك ولم ينكره أحد» فما ظنّهم بالقطّان والبخارى وابن تيميّة وأمثالهم؟

وقد ذكر الشاه عبد العزيز الدّهلوى- فى الكلام على حديث:

مثل أهل بيتى كسفينة نوح -: ... انّ هذا الحديث يفيد بأنّ الفلاح والهداية منوط بحبّ أهل البيت واتّباعهم، وأنّ التخلّف عن ذلك موجب للهلاك، ثمّ زعم أنّ هذا المعنى يختصُّ بأهل السنّة «۲»!!

فإن كان صادقاً فيما يقول، فما رأيه فيمن تكلّم فى الإمام أبى عبد اللّه الصادق عليه السّلام؟

هذا، ولا يتوهّمنّ أحدٌ أنّ تكلّم القطّان والبخارى وأتباعهما فى الإمام ليس عن بغض له وعناد، وانّما هو تحقيقٌ فى العلم واحتياط فى الدين، فانّه توهّم فاسد جدّاً، فانّه لو لم يكن ما ذكره ابن تيميّة انحرافاً وبغضاً وعناداً، فأين العناد والعداوة والبغض؟ وبماذا يكون؟ ومن

---

(۱) الصواعق الموبقة- مخطوط.

(۲) التحفة الإثنى عشرية: ۲۱۹.

المنحرف عنهم والمتعصّب ضدّهم والناصب لهم؟

وهل شدّة الاحتياط والتورع أدت الى أخذ روايات عكرمة الضالّ المضلّ والناصب المقيت، وطرح أخبار الإمام الصادق وغيره من أئمّة أهل البيت؟

وكيف يقبل هذا الإعتذار للبخارى؟! وكيف يعتذر له بذلك؟

وقد أخرج عن الذهلى- مع ما كان بينهما من الطعن الموجب للفسق- ومع التدليس فى اسمه، ولم يخرج عن الإمام الصادق؟!

ولو كان لمثل هذا الاعتذار مجالٌ لما قال ابن تيميّة: «ويمتنع أن يكون حفظه للحديث كحفظ من يحتجّ بهم البخارى»!!

طعن القطّان فی الإمام الصادق ...!! ص: ۳۰

هـذا، وطعن القطّان فی الإمام الصّادق علیه السّـلام مـذکور فی سائر الکتب الرجالیّة، وهو فی جملتین إحداهما: «فی نفسـی منه شـیء» والاخری: «مجالد أحبّ الیّ منه»!!:

قال الـذهبی: «جعفر بن محمّـد الصادق أبو عبـد اللّه، وامّه ام فروهٔ بنت القاسم بن محمّـد، وامّها أسـماء بنت عبد الرحمن بن أبی بکر، فکان یقول: ولّدنی الصدیق مرّتین. سمع أباه والقاسم وعطاء.

وعنه: شعبهٔ والقطّان وقال: فی نفسی منه شیء » «... ۱».

وقال: «جعفر بن محمّـد بن علی، ثقـهٔ، لم یخرج له البخاری، وقـد وثّقه یحیی بن معین وابن عدی، وأمّا القطّان فقال: مجالد أحبّ الیّ منه» «۲».

ترجمهٔ مجالد بن سعید ... ص: ۳۱

هذا، والحال أنّ مجالد بن سعید قد طعن فیه کثیر من أئمهٔ القوم:

قال الذهبی: «مجالد بن سعید بن عمیر الهمدانی، مشهور، صاحب حدیث علی لین فیه. روی عن قیس بن أبی حازم والشعبی.

وعنه: یحیی القطّان وأبو اسامهٔ وجماعهٔ.

قال ابن معین وغیره: لا یحتـجّ به، وقال أحمـد: یرفع کثیراً ممّا لا یرفعه الناس، لیس بشـیء. وقال النسائی: لیس بالقوی، وذکر الأشـج: انّه شیعی، وقال الدار قطنی: ضعیف. وقال البخاری: کان یحیی بن سعید یضعّفه، وکان ابن مهدی لا یروی عنه، وقال الفلّاس: سمعت یحیی بن سعید یقول: لو شئت أن یجعلها لی مجالد کلّها عن

---

(۱) الکاشف ۱: ۱۳۹/ ۸۰۷.

(۲) المغنی فی الضعفاء ۱: ۲۱۱/ ۱۱۵۶.

الشعبی عن مسروق عن عبداللّه فعل. وقیل لخاله الطحّان: دخلت الکوفهٔ فلم لم تکتب عن مجالد؟ قال: لأنه کان طویل اللّحیهٔ، قلت: من أنکر ماله عن الشعبی عن مسروق عن عائشهٔ مرفوعاً: لو شئت لأجری اللّه معی جبال الذهب والفضّهٔ» «۱».

فانظر من هذا الذی قدمه القطان علی الإمام الصّادق علیه السّلام؟ واحکم علی القطّان والبخاری وأضرابهما بما یقتضیه الدین والعدل؟

موقف الذهبی ... ص: ۳۲

والـذهبی، وان وثّق الإمـام علیه السّـلام، لکنّه لم یرد علی تعصبات القطّان والبخـاری ضـد الإمـام، بل بالعکس، فقـد أورده فی کتابه (المیزان) لتکلّمهما فیه، حیث قال:

«جعفر بن محمّـد بن علی بن الحسـین الهاشـمی، أبو عبـد اللّه، أحـد الأئمـهٔ الأعلام، برّ، صادق، کبیر الشأن، لم یحتج به البخاری، قال یحیی بن سعید: مجالد أحبّ إلیّ منه، فی نفسی منه شیء، وقال مصعب بن عبد اللّه عن الدراوردی قال: لم یرو مالک عن جعفر حتی ظهر أمر بنی العباس، قال مصعب بن عبد اللّه: کان مالک لا یرویع عن

---

(۱) ميزان الاعتدال ۶: ۲۳/ ۷۰۷۶.

جعفر حتى يضمه الى أحد. وقال أحمد بن سعيد بن أبى مريم:

سمعت يحيى يقول: كنت لا ـ أسأل يحيى بن سعيد عن حديث جعفر ابن محمّد، فقال لى: لم لا تسألنى عن حديث جعفر؟ قلت: لا اريده، فقال لى: ان كان يحفظ فحديث أبيه المسند» «۱».

هذا، فى الوقت الذى بنى فى كتابه هذا على أن لا يذكر فيه من قدح فيه البخارى وابن عدى، من الصحابهٔ والأئمهٔ فى الفروع ... كما صرّح بذلك فى مقدمهٔ الكتاب «۲».

أفهل كان شأن الإمام عليه السلام أقل من شأن عمرو بن العاص وبسر ابن أرطاهٔ وأمثالهما من فسقهٔ الصحابهٔ؟

أفهل كان شأن الشافعى وغيره أجل من شأن الإمام الصّادق؟

لكنه التعصب والنّصب ... والعياذ باللَّه...

ترجمهٔ القطّان ... ص: ۳۳

ثمّ انظر الى تراجم القطان وكلماتهم فى مدحه والثناء عليه، والمبالغهٔ فى تعظيمه وتبجيله:

قال السمعانى: «القطان- بفتح القاف وتشديد الطاء الهملهٔ فى

---

(۱) ميزان الاعتدال ۲: ۱۴۳/ ۱۵۲۱.

(۲) ميزان الاعتدال ۱: ۱۱۳.

آخرها نون، هذه النسبهٔ الى بيع القطن، والمشهور بها هو: أبو سعيد يحيى بن سعيد بن فروخ الأحول القطّان، مولى بنى تميم، من أئمهٔ أهل البصرهٔ، يروى عن يحيى بن سعيد الأنصارى وهشام بن عروه، روى عنه أهل العراق، مات يوم الأحد سنهٔ ثمان وتسعين ومائهٔ، وكان إذا قيل له فى علته يعافيك اللَّه قال: أحبه الىّ أحبّه الى اللَّه عزوجل، وكان من سادات أهل زمانه حفظاً وورعاً وعقلًا وفهماً وفضلًا وديناً وعلماً، وهو الذى مهد لأهل العراق رسم الحديث، وأمعن فى البحث عن الثقات وترك الضعفاء، ومنه تعلّم علم الحديث أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلى ابن المدينى. ذكر عمرو بن على الفلاس أنّ يحيى بن سعيد القطان كان يختم القرآن كلّ يوم وليلهٔ، ويدعو لألف انسان، ثمّ يخرج بعد العصر فيحدث الناس. وكان يروى عن سميه يحيى بن سعيد الأنصارى، وهشام بن عروهٔ، والأعمش، وابن جريج، والثورى، وشعبهٔ، ومالك، فى آخرين. وكان يقول: لزمت شعبهٔ عشرين سنهٔ، فما كنت أرجع من عنده الّا بثلاثهٔ أحاديث وعشرهٔ أكثر ما كنت أسمع منه فى كلّ يوم. وقال يحيى بن معين: أقام يحيى بن سعيد عشرين سنهٔ يختم القرآن فى كلّ ليلهٔ، ولم يفته الزوال فى المسجد أربعين سنهٔ، وما رئى يطلب جماعهٔ قط» «۱».

---

(۱) الأنساب ۴: ۵۱۹.

وقال النووى:

«يحيى بن سعيد القطان هو: أبو سعيد يحيى بن سعيد بن فروح التميمى مولاهم البصرى، القطان، الإمام، من تابعى التابعين، سمع: يحيى بن سعيد الأنصارى وحنظله بن أبى سفيان وابن عجلان وسيف بن سليمان وهشام بن حسان وابن جريج وسعيد بن عروبهٔ وابن

أبى ذئب والثورى وابن عيينة ومالكاً ومشعراً وشعبة وخلائق.

وروى عنه: الثورى، وابن عيينة، وشعبة، وابن مهدى، وعفّان، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين ز وعلى بن المدينى، واسحاق بن راهويه، وأبو عبدى القاسم بن سلام، وأبو خيثمه ز وأبو بكر ابن أبى شيبة، ومسدد، وعبيد اللَّه بن عمر القواريرى ز وعمرو بن على، وابن مثّنى، وابن بشّار، وخلائق من الأئمة وغيرهم.

واتفقوا على إمامته وجلالته، ووفور حفظه وعلمه وصلاحه »....

وقال الذهبى:

«يحيى بن سعيد بن فروخ، الحافظ الكبير، أبو سعيد التيمى مولاهم البصرى القطّان، عن: عروة وحميد والأعمش، وعنه: أحمد وعلى ويحيى. قال أحمد: ما رأيت مثله. وقال بندار: إمام أهل زمانه يحيى القطّان، واختلفت اليه عشرين سنة فما أظنّ أنه عصى اللَّه قط، ولد القطّان ۱۲۰ ومات ۱۹۸ فى صفر، وكان رأساً فى العلم

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحانفى‌الميزان، ص: ۳۶

والعمل» «۱».

وقال اليافعى:

«الإمام أبو سعيد يحيى بن سعيد القطّان البصرى الحافظ، أحد الأعلام. قال بندار: اختلفت اليه عشرين سنة فما أظنّ أنه عصى اللَّه قط. قال أحمد بن حنبل: ما رأيت مثله. وقال ابن معين: أقام يحيى القطان عشرين سنة يختم فى كلّ ليلة ولم يفته الزوال فى المسجد أربعين سنة» «۲».

أقول:

ومن هذه العبارات وأمثالها فى مدح القطّان- مع علم قائليها بمقالته فى الإمام الصادق عليه الصلاة والسّلام- تعرف مواقف القوم من أئمّة أهل البيت، فلا يقبل دفاع بعض الناس عن أهل السنة وأسلافهم بأنّهم محبّون لأهل البيت ومحترمون لهم ومستمسكون بهم...

قصّة كتاب العلل لابن المدينى ... ص: ۳۶

وممّا يذكر فى مقام الطعن فى البخارى وورعه وأمانته وثقته:

---

(۱) الكاشف ۳: ۲۴۳/ ۶۲۵۸.

(۲) مرآة الجنان ۱: ۳۵۲.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحانفى‌الميزان، ص: ۳۷

قصّته مع كتاب شيخه ابن المدينى فى العلل:

قال مسلمة بن قاسم فى (تاريخه)- على ما نقل عنه «۱» -: «وسبب تأليف البخارى الكتاب الصحيح: أن على بن المدينى ألف كتاب العلل، وكان ضنيناً به لا يخرجه الى أحد، ولا يحدّث به، لشرفه وعظم خطره وكثرة فائدته، فغاب على ابن المدينى فى بعض حوائجه، فأتى البخارى الى بعض بنيه، فبذل له مائة دينار على أن يخرج له كتاب العلل، ليراه ويكون عنده ثلاثة أيام، ففتنه المال وأخذ منه مائة دينار، ثمّ تلطف مع امّه فأخرجت الكتاب، فدفعه اليه وأخذ عليه العهود والمواثيق أن لا يحبسه عنه أكثر من الأمد الذى ذكر، فاخذ البخارى الكتاب- وكان مائة جزء- فدفعه الى مائة من الورّاقين، وأعطى كلّ رجل منهم ديناراً على نسخه ومقابلته فى يوم وليلة، فكتبوا له الديوان فى يوم وليلة وقوبل، ثم صرفه الى ولد على بن المدينى وقال: انّما نظرت الى شىء فيه.

وانصرف على بن المدينى فلم يعلم بالخبر، ثمّ ذهب البخارى فعكف على الكتاب شهوراً واستحفظه، وكان كثير الملازمة لابن

المدينى، وكان ابن المدينى يعقد يوماً لأصحاب الحديث، يتكلّم فى علله وطرقه، فلمّا أتاه البخارى بعد مدة قال له: ما حبسك عنّا؟ قال:

(۱) انظر ترجمته فى لسان الميزان ۶: ۴۳.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحانفى‌الميزان، ص: ۳۸

شغلٌ عرض لى، ثمّ جعل علىٌّ يلقى الأحاديث ويسألهم عن عللها، فيبادر البخارى بالجواب بنصّ كلام علىٍّ فى كتابه، فعجب لذلك ثم قال له: من أين علمت هذا، هذا قول منصوص، واللَّه ما أعلم أحداً فى زمانى يعلم هذا العلم غيرى.

فرجع الى منزله كئيباً حزيناً، وعلم أنّ البخارى خدع أهله بالمال حتى أبا حواله الكتاب، ولم يزل مغموماً بذلك، ولم يلبث يسيراً حتى مات، واستغنى البخارى عن مجالسة على والتفقّه عنده بذلك الكتاب، وخرج الى خراسان، وتفقّه بالكتاب، ووضع الكتاب الصحيح والتواريخ، فعظم شأنه وعلا ـ ذكره، وهو أول من وضع فى الاسلام كتاب الصحيح، فصار الناس له تبعاً، وبكتابه يقتدى العلماء فى تأليف الصحيح».

يفيد هذا النص أنّ البخارى كان السبب فى موت شيخه على بن المدينى، لتصرّفه فى كتاب العلل الذى وضعه شيخه، بعد أخذه من أهله بالحيلة والخديعة والمكر والكذب...

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحانفى‌الميزان، ص: ۳۹

أحاديث باطلة فى كتاب البخارى ... ص: ۳۹

اشارة

وكما تكلّمنا باختصار عن البخارى، فلنتكلّم فى كتابه الموصوف بالصحيح، على ضوء أقوال كبار أئمة الحديث، مقتصرين على طعنهم وقدحهم فى عدة من أحاديثه:

حديث خطبة عائشة ... ص: ۳۹

(فمنها) الحديث فى خطبة النبى صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم عائشة وقول أبى بكر له: «انّما أنا أخوك»، وهذا نصّه:

«عن عروه: انّ النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم خطب عائشة، فقال له أبو بكر: انّما أنا أخوك، فقال: أنت أخى فى دين اللَّه وكتابه، وهى لى حلال» «۱».

قال ابن حجر عن الحافظ مغلطاى: «فى صحّة هذا الحديث نظر، لأنّ الخلّة لأبى بكر انّما كانت بالمدينة، وخطبة عائشة كانت بمكّة، فكيف يلتئم قوله: انّما أنا أخوك.

(۱) صحيح البخارى ۷: ۸.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحانفى‌الميزان، ص: ۴۰

وأيضاً: فالنبى صلّى اللَّه عليه وسلّم ما باشر الخطبة بنفسه، كما أخرجه ابن أبى عاصم، من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، عن عائشة: انّ النبى أرسل خولة بنت حكيم الى أبى بكر يخطب عائشة، فقال لها أبو بكر: وهل تصلح له، انّما هى بنت أخيه؟

فرجعت فذكرت ذلك للنبى فقال صلّى اللَّه عليه وسلّم: ارجعى فقولى له: أنت أخى فى الإسلام وابنتك تصلح لى. فأتت أبا بكر

فذكرت ذلك له، فقال: ادعى رسول اللّه، فجاء فأنكحه» «۱».

حديث شفاعة إبراهيم لآزر ... ص: ۴۰

(ومنها) الحديث فى شفاعة سيّدنا إبراهيم عليه السلام لآزر فى يوم القيامة.

وهذا الافتراء ذكره البخارى على حسب ديدنه فى غير موضع من كتابه السقيم، وفيه غاية الإزراء بشأن إبراهيم على نبيّنا وآله وعليه سلام الرب الرحيم، كما لا يخفى على من له ذهن مستقيم، حيث أثبتوا له فى ذلك أوّلًا: مخالفة أمر اللّه تعالى وثانياً: اصراره على المخالفة والمجادلة حيث لم ينته- بناء على افتراءهم- لما نهى اللّه عن الاستغفار له فى دار الدنيا، وثالثاً: مخالفته للدلائل العقلية الدالة على

(۱) فتح البارى- شرح صحيح البخارى ۹: ۱۰۱.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فى‌الميزان، ص: ۴۱

المنع من الاستغفار للمشركين، ورابعاً: الخطأ والغفلة فى بنّ أنّ تعذيب الكافر خزى له بل خزى أعظم، وأىّ خزى أعظم من هذا؟ فانّ ذلك ممّا لا يتخيّله من له أدنى عقل ودراية، فضلًا عن النبى المعصوم المبعوث للهداى، وخامساً: الجهل بالمراد من وعده تعالى بأن لا يخزيه. وهذه هى ألفاظ الحديث فى كتاب التفسير:

«حدبثنا اسماعيل قال: حدّثنا أخى، عن ابن أبى ذئب، عن سعيد المقبرى، عن أبى هريرة، عن النبى صلّى اللّه عليه وسلّم قال:

يلقى إبراهيم أباه فيقول: يا رب انّك وعدتنى الّا تخزنى يوم يبعثون، فيقول اللّه: انّى حرّمت الجنّة على الكافرين» «۱».

وفى رواية اخرى «فيقول: يا رب انّك وعدتنى أن لا تخزنى يوم يبعثون، فأىّ خزى أخزى من أبى الأبعد» «۲».

قال الفخر الرازى: «وأما قوله تعالى: «وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ» ففيه مسائل: المسألة الاولى: فى تعلّق هذه الآية بماقبلها وجوه:

الأوّل: انّ المقصود منه أن لا يتوهم انسان أنّه تعالى منع محمّداً صلّى اللّه عليه وسلّم من بعض ما أذن لإبراهيم عليه السلام

(۱) صحيح البخارى ۶: ۲۰۲ كتاب التفسير، سورة الشعراء.

(۲) صحيح البخارى ۴: ۲۷۷- ۲۷۸ كتاب أحاديث الأنبياء.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فى‌الميزان، ص: ۴۲

فيه. والثانى: أن يقال: انّا ذكرنا فى سبب اتصال هذه الآية بماقبلها المبالغة فى ايجاب الانقطاع عن الكفار أحيائهم وأمواتهم، ثمّ بيّن تعالى أنّ هذا الحكم غير مختصّ بدين محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم، فتكون المبالغة فى تقرير وجوب الانقطاع كانت مشروعة أيضاً فى دين إبراهيم عليه السلام، فتكون المبالغة فى تقرير وجوب المقاطعة والمباينة من الكفّار أكمل وأقوى. الثالث: انّه تعالى وصف إبراهيم فى هذه الآية بكونه حليماً أى قليل الغضب، وبكونه أوّاهاً، أى كثير التوجّع والتفجّع عند نزول المضار بالناس، والمقصود أنّ من كان موصوفاً بهذه الصفة، كان ميل قلبه الى الاستغفار لأبيه شديداً، وكأنّه قيل: انّ إبراهيم مع جلالة قدره، ومع كونه موصوفاً بالأوّاهيّة والحليميّة، منعه اللّه من الاستغفار لأبيه الكافر، فلأن يكون غيره ممنوعاً من هذا المعنى كان أولى» «۱».

وعلى الجملة، فانّه- بعد العلم بأنّ إبراهيم عليه السّلام كان ممنوعاً من هذا الاستغفار، وأنّه قد تبرّء منه- لا يستريب مسلم فى أنّ حديث البخارى موضوع!

ومع قطع النظر عن هذا، فان الدلائل العقلية أيضاً قائمة على منع الاستغفار للمشركين، كما قال الرازى:

(۱) تفسیر الرازی ۱۶: ۲۱۰.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحانفیالمیزان، ص: ۴۳

«قوله تعالی: «مَا کَانَ لِلنَّبِیِّ وَالَّذِینَ آمَنُواْ أن یَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِکِینَ» یحتمل أن یکون المعنی: ما ینبغی لهم ذلک فیکون کالوصف، وأن یکون معناه لیس لهم ذلک علی معنی النهی. فالأول معناه: أنّ النبوة والایمان یمنع من استغفار المشرکین، والثانی معناه: لا یستغفروا، والأمران متقاربان.

وسبب هذا المنع ما ذکره اللَّه تعالی فی قوله: «مِن بَعْدِ مَا تَبَیَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِیم». وأیضاً: قال: «إِنَّ اللّهَ لَا یَغْفِرُ أن یُشْرَکَ بِهِ وَیَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِکَ» والمعنی: أنه تعالی لما أخبر عنهم أنه یدخلهم النار فطلب الغفران لهم، جار مجری طلب أن یخلف اللَّه وعده ووعیده وانّه لا ـ یجوز، وأیضاً: لما سبق قضاء اللَّه تعالی بأنه یعذّبهم، فلو طلبوا غفرانه لصاروا مردودین، وذلک یوجب نقصان درجة النبی صلّی اللَّه علیه وسلّم وحطّ مرتبته. وأیضاً: انّه تعالی قال: «ادْعُونِی أَسْتَجِبْ لَکُمْ» وقال: «أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِیم»، فهذا الاستغفار یوجب دخول الخلف فی أحد هذین النصّین وأنه لا یجوز» «۱».

وعلی الجملة، فان هذا الحدیث موضوع باطل، ولا سبیل الی اصلاحه بوجه من الوجوه.

ولعلّه لذا اضطرّ بعضهم الی التصرّف فی لفظه، بوضع کلمة

(۱) تفسیر الرازی ۱۶: ۲۰۹.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحانفیالمیزان، ص: ۴۴

«رجل» مکان اسم سیّدنا إبراهیم علیه السّلام، کما فی (فتح الباری): «وفی روایة أیّوب: یلقی رجل أباه یوم القیامة فیقول له: أیّ ابن کنت لک؟ فیقول: خیر ابن، فیقول: هل أنت مطیعی الیوم؟

فیقول: نعم، فیقول: خذ بأزرتی، فیأخذ بأزرته، ثمّ ینطلق حتی یأتی ربّه » «... ۱».

ولکن لا مناص من الاعتراف ببطلانه ... کما عن الحافظ الإسماعیلی وغیره.

قال ابن حجر: «وقد استشکل الإسماعیلی هذا الحدیث من أصله، وطعن فی صحّته، فقال بعد أن أخرجه: هذا حدیث فی صحّته نظر، من جهة أن إبراهیم عالم أن اللَّه لا یخلف المیعاد، فکیف یجعل ما بأبیه خزیاً له مع علمه بذلک؟

وقال غیره: هذا الحدیث مخالف لظاهر قوله تعالی: «وَمَا کَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِیمَ لِأَبِیهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِیَّاهُ فَلَمَّا تَبَیَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ»» «۲».

وأمّا محاولة ابن حجر تأویل هذا الحدیث وتوجیهه بقوله:

«والجواب عن ذلک: أنّ أهل التفسیر اختلفوا فی الوقت الذی

(۱) فتح الباری- شرح صحیح البخاری ۸: ۴۰۵.

(۲) فتح الباری ۸: ۴۰۶.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحانفیالمیزان، ص: ۴۵

تبرّأ إبراهیم فیه من أبیه.

فقیل: کان ذلک فی حیاة الدنیا لما مات آزر مشرکاً. وهذا الوجه أخرجه الطبری من طریق حبیب بن أبی ثابت، عن سعید بن جبیر، عن ابن عبّاس، واسناده صحیح، وفی روایة: فلمّا ماتا لم یستغفر له، ومن طریق علی بن أبی طلحة عن ابن عباس نحوه قال: استغفر له ما

كان حيّاً، فلما مات أمسك، وأورد أيضاً من طريق مجاهد وقتادة وعمر بن دينار نحو ذلك.

وقيل: انّما تبرء منه يوم القيامة لما أيس منه حين مسخ، على ما صرّح به فى رواية ابن المنذر التى أشرت الهيا، وهذا أخرجه الطبرى أيضاً من طريق عبد الملك بن أبى سليمان: سمعت سعيد بن جبير يقول: انّ إبراهيم يقول يوم القيامة: ربّ والدى، ربّ والدى، فإذا كانت الثالثة أخذ بيده فيلتفت اليه وهو غضبان فيتبرّء منه، ومن طريق عبيد بن عمير قال: يقول إبراهيم لأبيه: انّى كنت آمرك فى الدنيا فتعصينى، ولست تاركك اليوم، فخذ بحقوتى، فيأخذ بضبعيه فيمسخ ضبعاً، فإذا رآه إبراهيم مسخ تبرّء منه.

ويمكن الجمع بين القولين: بأنه تبرّء منه لمّا مات مشركاً، فترك الاستغفار، لكن لما رآه يوم القيامة أدركته الرأفة والرقّة فسأل فيه، فلمّا رآه مسخ يئس منه حينئذ، وتبرّء منه تبرّياً أبديّاً.

وقيل: ان إبراهيم لم يتيقّن موته على الكفر، لجواز أن يكون

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحانفىالميزان، ص: ۴۶

آمن فى نفسه ولم يطلع إبراهيم على ذلك، ويكون وقت تبريته منه بعد الحالة التى وقعت فى هذا الحديث» «۱».

فسقوطها واضح لدى كلّ عاقل فضلًا عن الفاضل.

لأن حاصل الجواب الأول هو بيان الاختلاف فى وقت تبرى إبراهيم من آزر، وأىب ربط لهذا بأصل الاشكال؟ اللّهمّ الّا أن يريد ابن حجر أنه بناءً على القول بكون التبرى فى يوم القيامة، فلا منافاة بين ذلك وبين الآية المباركة «وَمَا كَانَ »، ... لكنّه وجه سخيف جدّاً، وذلك لأنّه:

أوّلًا: تأويلٌ للآية «فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ» الظاهرة فى وقوع ذلك فى الزمان الماضى، ورفع اليد عن الظاهر بلا دليل ممنوع، كما هو معلوم.

وثانياً: إذا كان التبرّى فى دار الدنيا، كما هو مفاد روايات متعدّدة، وقد صحّح ابن حجر نفسه بعضها، فالتنافى بين الشفاعة والآية المباركة لازم لا محالة.

وثالثاً: على فرض ثبوت الاختلاف فى وقت التبرّى، ورجحان القول الثانى على الأوّل، يندفع الاشكال المنقول عن غير الاسماعيلى، أمّا اشكال الاسماعيلى فلا يندفع بما ذكر.

ورابعاً: حمل التبرّى على يوم القيامة، يوجب الاختلاف فى

---

(۱) فتح البارى ۸: ۴۰۶.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحانفىالميزان، ص: ۴۷

سياق الآية المباركة، لأنّ الغرض من ذكر القصّة افادة أن إبراهيم عليه السلام قد منع من الاستغفار لأهل الشرك، وأنه قد تبرّء من أبيه مع كونه أوّاهاً حليماً، فيكون غيره من سائر المؤمنين ممنوعاً من ذلك بالأولويّة ... وهذا ما فهمه الفخر الرازى أيضاً إذ قال:

«إعلم أنه تعالى انّما وصفه بهذين الوصفين فى هذا المقام، لأنّه تعالى وصفه بشدّة الرقّة والشفقة والخوف والوجل، ومن كان كذلك فإنّه تعظم رقّته على أبيه وأولاده، فبيّن تعالى أنّه مع هذه العادة تبرّء من أبيه وغلظ قلبه عليه، لما ظهر له اصراره على الكفر، فانّهم بهذا المعنى أولى، ولذلك وصفه أيضاً بأنه حليم، لأنّ أحد أسباب الحلم رقّة القلب وشدّة العطف، لأنّ المرء إذا كان حاله هكذا اشتدّ حلمه عند الغضب» «۱».

وعلى هذا، فلو كان المراد التبرّى فى الآخرة، فأين تكون أولويّة امّة الإسلام بذلك؟

هذا، وكأنّ ابن حجر عالم بضعف هذا الجواب، فاضطرّ الى أن يقول: «ولا يمكن الجواب » ... لكنّه غير مطمئن بهذا الجواب، ولذا ذكره بلفظ «يمكن».

كما أنّ السيوطى قد اقتصر على هذا الجواب إذ قال فى كتاب

(۱) تفسير الرازى ۱۶: ۲۱۱.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فى‌الميزان، ص: ۴۸

(التوشيح): «واستشكل سؤال إبراهيم ذلك مع علمه بأنه تعالى لا يخلف الميعاد فى ادخال الكافرين النار.

واجيب: بأنّه لما رآه أدركته الرأفة والرقّة، فلم يستطع الّا أن يسأل فيه» «۱».

لكن هذا الجواب- فى الحقيقة- التزام بالإشكال، لأنّه بيان للداعى إلى الاستغفار، وهو الرحمة والرأفة، فيعود الاشكال بأنّه كيف تحقّقت منه هذه الرأفة وصدرت هذه الرحمة، مع علمه بعدم الجواز والحرمة؟ اللّهمّ الّا أن يقولوا: بأنّ الرحمة والرأفة تجوّز طلب ما لا يجوز، وهذا بديهى البطلان وضحكة للصبيان، لا يقول به عاقل بل جاهل فضلًا عن فاضل! ا

وأمّا قول ابن حجر: «وقيل: انّ إبراهيم »....

فإن أراد من ذكره بيان ضعفه، فلا كلام فيه ... وان أراد دفع الإشكال به، فهو ينافى الأخبار الصحيحة الواردة فى علم سيّدنا إبراهيم بموت آزر على الكفر، وقد أورد ابن حجر بعضها، وفى (الدر المنثور):

«أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن قتادة فى قوله «فَلَمَّا تَبَيَّنَ

(۱) التوشيح فى شرح الصحيح ۴: ۲۵۰.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فى‌الميزان، ص: ۴۹

لَهُ» «۱»

.حين مات وعلم أنّ التوبة قد انقطعت منه.

وأخرج الفريابى وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبو الشيخ وأبو بكر الشافعى فى فوائده والضياء فى المختارة، عن ابن عبّاس قال: لم يزل إبراهيم يستغفر لأبيه حتّى مات «فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ» يقول: لمّا مات على كفره» «۲».

حديث الصلاة على ابن أبى سلول ... ص: ۴۹

(ومنها) ما أخرجه- وأخرجه مسلم أيضاً- فى كتاب التفسير:

«عن ابن عمر قال: لمّا توفّى عبد اللّه بن أبى، جاء ابنه عبد اللّه بن عبد اللّه إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فسأله أن يعطيه قميصه يكفّن فيه أباه، فأعطاه، ثمّ سأله أنّ يصلّى عليه.

فقام رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ليصلّى عليه.

فقام عمر فأخذ بثوب رسول اللّه فقال: يا رسول اللّه، تصلّى عليه وقد نهاك ربّك أن تصلّى عليه؟

فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: انّما خيّرنى اللّه فقال:

(۱) سورة التوبة ۹: ۱۱۴.

(۲) الدر المنثور ۴: ۳۰۰.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فى‌الميزان، ص: ۵۰

«اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً» وسأزيده على السبعين.

قال: انّه منافق!

قال: فصلّى عليه رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم.

قال: فأنزل اللَّه «وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَداً وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ»» «۱».

وهـذا الحـديث- الذى وضـعوه فضـيلة لعمر بن الخطّاب- مكذوب حتماً وموضوع قطعاً. وقد نصّ- والحمد للَّه- على ذلك غير واحد من أئمّة القوم:

كالغزالى بعد ذكر أخبار: «هذا مزيّف، فانّ هذه الوقائع لو جمعت ونقلت دفعة واحدة لم تورث العلم، وليس ذلك كوقائع حاتم وعلى مع كثرتها.

على أنّ ما نقل فى آية الانستغفار كذب قطعاً، إذ الغرض منه التناهى فى تحقيق اليأس من المغفرة، فلا يظنّ برسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم ذهول عنه» «۲».

وكالباقّلانى وإمام الحرمين فى جماعة، كما ذكر شرّاح

---

(۱) صحيح البخارى ۶: ۱۳۱.

(۲) المنخول فى علم الاصول: ۲۱۲.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحانفىالميزان، ص: ۵۱

البخارى:

قال القسطلانى: «وقد استشكل فهم التخيير من الآية على كثير، وسبق جواب الزمخشرى عن ذلك، وقال صاحب الانتصاف:

مفهوم الآيـة زلّت فيه الأقـدام، حتّى أنكر القاضـى أبو بكر الباقلانى صـحّة الحـديث وقال: لا يجوز أن يقبل هذا، ولا يصحّ أنّ الرسول صلّى اللَّه عليه وسـلّم قاله. وقال إمام الحرمين فى مختصـره: هـذا الحـديث غير مخرج فى الصـحيح. وقال فى البرهان: لا يصـحّحه أهل الحـديث. وقـال الغزالى فى المستصـفى: الأظهر أنّ هـذا الخبر غير صـحيح. وقال الـداودى الشارح: هـذا الحـديث غير محفوظ، وهـذا عجيب » «... ۱».

وقال ابن حجر: «قال ابن المنير: مفهوم الآيـة زلّت فيه الأقـدام، حتّى أنكر القاضـى أبو بكر صـحّة الحديث وقال: لا يجوز أن يقبل هذا ولا يصحّ أن الرسول قاله. انتهى. ولفظ القاضى أبى بكر الباقلانى فى التقريب: هذا الحديث من أخبار الآحاد التى لا يعلم ثبوتها، وقال إمـام الحرمين فى مختصـره: هـذا الحـديث غير مخرج فى الصـحيح، وقـال فى البرهـان: لاـ يصـحّحه أهـل الحـديث، وقـال الغزالى فى المستصفى:

الأظهر أنّ هذا الخبر غير صحيح، وقال الداودى الشارح: هذا

---

(۱) إرشاد السارى إلى صحيح البخارى ۷: ۱۵۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحانفىالميزان، ص: ۵۲

الحديث غير محفوظ» «۱».

حديث: كذب إبراهيم ثلاث كذبات ... ص: ۵۲

(ومنها) ما اخرج فى الكتابين من أنّ إبراهيم عليه السّلام كذب ثلاث كذبات، ففى (الجمع بين الصحيحين):

«عن محمّد عن أبى هريرة: انّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم قال: لم يكذب إبراهيم النبى قط الّا ثلاث كذبات، ثنتين فى ذات اللَّه:

قوله: «إِنّی سَـقِيمٌ» وقوله: «بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَـذَا» وواحـدة فی شأن سارة، فانّه قـدم أرض جبّار ومعه سارة- وكانت أحسن الناس- فقال لها:

انّ هذا الجبّار ان يعلم أنّك امرأتی يغلبنی عليك، فان سألك فأخبريه أنّك أختی فی الإسلام» «۲».

وقد تكلّم الفخر الرازی على هذا الحديث وأبطله، وعبّر عن رواته بالحشويّة، فانظر الى نصّ كلامه حيث قال:

«واعلم أنّ بعض الحشوية روى عن النبی صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قال: ما كذب إبراهيم الّا ثلاث كذبات.

فقلت: الأولى أن لا يقبل مثل هذه الأخبار.

---

(۱) فتح الباری- شرح صحيح البخاری ۸: ۲۷۲.

(۲) الجمع بين الصحيحين ۳: ۱۸۴/ ۲۴۱۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحانفی‌الميزان، ص: ۵۳

فقال- على طريق الاستنكار- ان لم نقبله لزمنا تكذيب الرواة.

فقلت له: يا مسكين، ان قبلناه لزمنا الحكم بتكـذيب إبراهيم عليه السـلام، وان رددناه لزمنا الحكم بتكـذيب الرواة، ولا شكّ أنّ صون إبراهيم عن الكذب أولى من صون طائفة من المجاهيل عن الكذب» «۱».

هذا، وقد أورد عمر بن عادل كلام الرازی هذا وارتضاه «۲».

حديث: أنّ نبيّاً أحرق بيت النمل ... ص: ۵۳

(ومنها) ما أخرجه البخاری من أنّ نبيّاً من الأنبياء أحرق بيت النمل بسبب أنّ نملة لدغته! قال:

«حدّثنا اسـماعيل، ثنی مالك، عن أبی الزناد، عن الأعرج، عن أبی هريرة: انّ رسول اللّه صـلّى اللّه عليه وسـلّم قال: نزل نبی من الأنبياء تحت شجرة، فلدغته نملة، فأمر بجهازه فأخرج من تحتها، ثمّ أمر ببيتها فاحرق بالنار، فأوحى اللّه اليه: فهلا نملة واحدة!!» «۳».

ويكفی فی ابطال هذا الحديث كلام الفخر الرازی، الذی أورده الشاه عبد العزيز الدهلوی واستحسنه وارتضاه حيث قال: «وللإمام

---

(۱) تفسير الرازی ۲۶: ۱۴۸.

(۲) اللباب فی علوم الكتاب ۱۶: ۳۲۴.

(۳) صحيح البخاری ۴: ۲۶۲، كتاب بدء الخلق.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحانفی‌الميزان، ص: ۵۴

فخر الـدين الرازی فی هذا المقام كلام يصدّقه العقل ويقع فی القلب إذ قال: إنّ الروافض عندی أقل عقلًا وفهماً من نملة سـليمان، لأنّ النملة قد خاطبت رفيقاتها قائلةً: «يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيمانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ» فهی قد علمت أنّ جنود سليمان قد أثّرت فيهم المعاشـرة معه فكانوا مهذّبين ببركة صـحبته، حتى أنهم لا يحطّمون النمل عن علم وعمد، ولا يظلمون الضـعيف عـن قصـد، لكنّ الروافض لم يفهمـوا أنّ صـحبة النبی الخـاتم- وهـو أفضـل الأنبيـاء- وؤثّر فی صـحابته الملازمين له على الـدوام، فلا يرتكبـون الخيـانة والشـرّ، فكيـف ينسبون اليم الظلم لبنت رسـول اللّه وصـهره وولـده، وإحراق بيتهم عليهم، والإستيلاء على أمـوالهم، وايذائهم بشتّى أنواع الأذى؟» «۱».

وذلك: لأن البخاری وسائر من يقول بصحّة هذا الحديث سيكونون أقلّ فهماً من النملة، لأنّهم بتصديقهم هذا الحديث يجوّزون الظلم على النّبی المعصوم!!

حديث أمر النبى بالأكل ممّا لم يذكر اسم اللَّه عليه ... ص: ۵۴

(ومنها) ما أخرجه البخارى فى كتاب الذبائح قال:

---

(۱) مختصر التحفهٔ الإثنا عشريّهٔ: ۱۹۳- باب الإمامهٔ.

سلسلهٔ اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحانفى‌الميزان، ص: ۵۵

«حدّثنا معلّى بن أسد، حدّثنا عبد العزيز بن المختار قال:

حدّثنا موسى ابن عقبهٔ قال: أخبرنى سالم أنّه سمع عبد اللَّه يحدّث عن رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم أنّه لقى زيد بن عمرو بن فضيل بأسفل بلدح- وذاك قبل أن ينزل على رسول اللَّه الوحى- فقدم اليه رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم سفرةً فيها لحم، فأبى أن يأكل منها، ثمّ قال: انّى لا آكل ممّا تذبحون على أنصابكم، ولا نأكل الّا ممّا ذكر اسم اللَّه عليه» «۱».

فهل يشك المسلم فى كذب هذا الحديث؟

والعجب من واضعه، فلم يستح أن ينسب الى النبى صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم أمر الرجل بالأكل ممّا لم يذكر اسم اللَّه عليه، فى حين ينسب الى الرجل الإباء عن الأكل ممّا لم يذكر اسم اللَّه عليه، فيكون أورع وأفضل من النبى، والعياذ باللَّه؟! وكيف يصدّقون بمثل هذا على النبى صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم فى حين يبذلون كلّ جهودهم لتبرّئه أبى بكر من شرب الخمر قبل التحريم، ويكذّبون الخبر فى ذلك، ويقولون: قد أعاذ اللَّه الصدّيقين من فعل الخنا وأقوال أهله وان كان قبل التحريم، كما فى (نوادر الاصول) للحكيم الترمذى وسيجىء عن قريب؟ ألم يكن رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم من الصدّيقين؟

---

(۱) صحيح البخارى ۷: ۱۶۵.

سلسلهٔ اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحانفى‌الميزان، ص: ۵۶

تصرّف بعضهم فى لفظ الحديث ...! ص: ۵۶

لكن ابن روزبهان التجأ الى الكذب والإفتراء على العلّامة الحلّى، واضطرّ الى وضع تتمّهٔ لهذا الحديث الموضوع، وذلك أنّه قال فى الجواب عن كلام العلّامهٔ الحلّى:

«أقول: من غرائب ما يستدلّ به على ترك أمانهٔ هذا الرجل وعدم الاعتماد والوثوق على نقله: روايهٔ هذا الحديث، فقد روى بعض الحديث ليستدلّ به على مطلوبه وهو الطعن فى روايهٔ الصحاح، وما ذكر تمامه، وتمام الحديث: انّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم لمّا قال زيد بن عمرو بن نفيل هذا الكلام قال: وانّا أيضاً لا نأكل من ذبيحتهم وممّا لم يذكر عليه اسم اللَّه تعالى، فأكلا معاً.

وهذا الرجل لم يذكر هذه التتمّهٔ ليتمكّن من الطعن فى الروايهٔ.

نسأل اللَّه العصمهٔ من التعصّب فانّه بئس الضجيع» «۱».

أقول:

لكنَّ هذا الذى وصف به العلّامهٔ الحلّى يرجع اليه، وهو المتّصف به، لأن الحديث فى كتاب الذبائح من (صحيح البخارى) كما تقدّم، وهكذا نقله العلّامهٔ الحلّى، ومن شاء فليراجع أصل كتاب

---

(۱) إبطال الباطل- مخطوط.

سلسلهٔ اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحانفیالمیزان، ص: ۵۷

البخاری!!

وقـد أخرج البخاری هـذا الحـدیث الموضوع فی کتاب المناقب، ولیس فیه التتمّهٔ التی زعمها ابن روزبهان، وهذه عبارته «باب حدیث زیـد بن عمرو ابن نفیل، حـدّثنی محمّـد بن أبی بکر قال: حدّثنا سالم بن عبد اللَّه بن عمر: انّ النبی صـلّی اللَّه علیه وسـلّم لقی زید بن عمرو بن نفیل بأسـفل بلدح، قبل أن ینزل علی النبی الوحی، فقدّمت الی النبی صـلّی اللَّه علیه وسـلّم سـفرهٔ فأبی أن یأکل منها، ثمّ قال زیـد،: انّی لست آکل ممّا تذبحون علی أنصابکم ولا آکل الّا ما ذکر اسم اللَّه علیه، وانّ زید بن عمرو کان یعیب علی قریش ذبائحهم ویقول: الشـاهٔ خلقها اللَّه، وأنزل لها من السـماء الماء وأنبت لها من الأرض، ثمّ تـذبحونها علی غیر اسم اللَّه، انکاراً لـذلک واعظاماً له» «۱».

فقـد تبیّن أنه لم یکن من العلّامـهٔ الحلّی رحمه اللَّه خیانـهٔ فی نقـل الحـدیث، فلم یزد علیه ولم یحـذف منه شـیئاً، بل ابن روزوبهان قد کـذب فی دعوی التتمّـهٔ، لغرض الدفاع عن البخاری وکتابه، فحقّ أن یقال فی جوابه؟ انّ من غرائب ما یسـتدلّ به علی ترک أمانهٔ هذا الرجل وعـدم الاعتماد والوثوق علی نقله: روایـهٔ تتمّهٔ مخترعهٔ لهذا الحدیث، وقد اخترعها لیسـتدل بها علی مطلوبه وهو دفع الطعن فی روایهٔ الصحاح،

(۱) صحیح البخاری ۵: ۱۲۴.

سلسلهٔ اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحانفیالمیزان، ص: ۵۸

نسأل اللَّه العصمهٔ من التعصّب فانّه بئس الضجیع.

وظهر أیضاً: أنّهم یحاولون التغطیهٔ علی شناعهٔ بعض أحادیثهم بالزیادهٔ فیه أو النقیصهٔ عنه، علی حسب ما عرض لهم من ضیق الخناق.

وکما تصـرّف ابن روزبهان فی الحدیث بدعوی الزیادهٔ کما تقدم، فقد تصـرف محمّد بن یوسف الصالحی الدمشـقی فی لفظه بشکل آخر، فقد قال فی (سبل الهدی والرشاد):

«روی البخاری والبیهقی من طریق موسـی بن عقبهٔ، عن سالم بن عبد اللَّه ابن عمر عن ابن عمر- رضی اللَّه عنهما- أنّ رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسـلّم لقی زیـد ابن عمرو بن نفیل بأسـفل بلـدح، قبل أن ینزل علیه الوحی، فقـدّمت الی رسول اللَّه سـفرهٔ فیها لحم، فأبی أن یأکل منها، ثمّ قال لزیـد: انّی لست آکل ممّا تـذبحون علی أنصابکم، ولا آکل الّا ما ذکر اسم اللَّه علی، وانّ زیـد بن عمرو کان یعیب علی قریش ذبائحهم ویقول:

الشاهٔ خلقها اللَّه تعالی وأنزل لها من السـماء الماء وأنبت لها من الأرض، ثمّ تـذبحونها علی غیر اسم اللَّه تعالی، انکاراً لـذلک وإعظاماً له» «۱».

لقد التفت هذا الرجل الی شناعهٔ لفظ هذا الحدیث، فلم یجد بُدّاً من أن یضیف اللّام الجارهٔ الی لفظ زید، فصارت الجملهٔ: «ثمّ قال

(۱) سبل الهدی والرشاد فی سیرهٔ خیر العباد ۲: ۱۸۲.

سلسلهٔ اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحانفیالمیزان، ص: ۵۹

لزید» لیکون رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم هو فاعل «قال»، وتکون جملهٔ: «انّی لست آکل» مقول قوله صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم ...والحال أنّ لفظ البخاری فی کتاب المناقب من (صـحیحه) خال من اللام والجملـهٔ هی: «ثمّ قال زید» فکان زید الفاعل للفعل «قال» وهو القائل: «انّی لست آکل»!

وأمّا الضـمیر فی «أبی» وان احتمـل- فی روایـهٔ کتاب المناقب- عوده إلی رسول اللَّه صـلّی اللَّه علیه وآله وسـلّم، لکنّه غیر محتمل فی

لفظ روایة کتاب الذبائح، لأنّ الحدیث هناک بلفظ «فقدم» – وکذلک هو فی روایة الجرجانی والاسماعیلی کما سیأتی – وعلیه، فلا یکون الضمیر فی «أبی» عائداً علی النبی، بل یعود إلی زید...

وسیأتی أنّ أحمد بن حنبل وغیره من الأئمة ینسبون أکل ذبیحة الأنصاب فی هذه القصّة الی نفس رسول اللّه ... فیکون الضمیر فی «أبی» فی حدیث کتاب المناقب أیضاً عائداً علی «زید»، لأنّ الحدیث یفسّر بعضه بعضاً.

ومن هنا، فقد أسند ابن حجر والزرکشی والسهیلی والقسطلانی وغیرهم من شرّاح الحدیث الفعل «أبی» إلی رسول اللَّه صلّی اللّه علیه وآله وسلّم...

والحاصل: انّ القضیّة واحدة، والحدیث واحد، فکما لا یکون رسول اللَّه صلّی اللّه علیه وآله هو الفاعل للفظ «أبی» فی حدیث کتاب

الذبائح، کذلک لا یکون هو الفاعل له فی لفظ کتاب المناقب ... والّا لزم تکذیب حدیث کتاب الذبائح بحدیث کتاب المناقب، فیکون الإشکال أقوی والافحام آکد.

توجیه البعض معنی الحدیث ... ص: ۶۰

وکیف کان، فلا دلالة فی حدیث البخاری علی إباء رسول اللّه صلّی اللَّه علیه وآله عن الأکل من ذبیحة الأصنام، ولذا اعترض ابن حجر علی ابن بطّال لمّا ادّعی ذلک، ورد علیه بعدم الوقوف علی ذلک فی روایة من روایات القصّة ... وهذا نصّ کلام ابن حجر بشرح الحدیث فی کتاب المناقب:

«قوله: فقدّمت. بضم القاف. قوله: الی النبی، کذا الأکثر، وفی روایة الجرجانی: فقدم الیه النبی صلّی اللَّه علیه وسلّم سفرة. قال عیاض: الصواب الأول. قلت: روایة الاسماعیلی توافق روایة الجرجانی، ولذا أخرجه الزبیر بن بکار والفاکهی وغیرهما.

وقال ابن بطّال: کانت السفرة لقریش، قدّموها للنبی صلّی اللَّه علیه وسلّم، فأبی أن یأکل منها، فقدّمها النبی لزید بن عمرو بن نفیل، فأبی أن یأکل منها، وقال مخاطباً لقریش الذین قدّموها أوّلًا: انّا لا نأکل ما ذبح علی أنصابکم. انتهی. وما قاله یحتمل، ولکن لا أدری من أین له الجزم بذلک؟ فإنّی لم أقف علیه فی روایة، وقد تبعه ابن المنیر فی

ذلک» «۱».

أقول:

لقد أجاد ابن حجر فی الردّ علی ابن بطّال، لکنّ قوله «وما قاله یحتمل» باطل جدّاً، فقد نقل ابن حجر – کما سیأتی – عن أکابر الأئمّة تصریحهم بأنّ النبی صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم – والعیاذ باللّه – قد أکل من ذبیحة الأصنام، ودعا زیداً إلی الأکل منها، فأبی زید عن ذلک ... فلا أساس لقول ابن بطّال من الصحّة أصلًا.

علی أنّ عبارة ابن بطّال صریحة فی أنّ النبی – بعد أن أبی عن الأکل من تلک الذبیحة، دعا زیداً إلی الأکل منها. وهذا من القبح والشناعة بمکان، إذ کیف یحتمل أنّ النبی – مع ما علیه من الصیانة والأمانة والأخلاق الکریمة والأوصاف الحمیدة – یأبی عن أمر ثمّ یدعو غیره الیه بلا ضرورة، فیواجه بالإباء ویجاب بما یقتضی الطعن والملامة؟ کلّا وحاشا، لا یجوّز ذلک ذو دین وعقل...

التزام بعضهم بمفاده الباطل ... ص: ۶۱

الّا أنّ أکثر المحقّقین منهم لم یسلکوا سبیل الخیانة والتحریف، کما صنع ابن روزبهان وصاحب سبل الهدی، بل استحوذ علیهم حبّ

(۱) فتح الباری- شرح صحيح البخاری ۷: ۱۱۲.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحانفی‌الميزان، ص: ۶۲

البخاری، فصدّقوا بأكاذيبه وافتراءاته، وسلّموا لغرائب مجعولاته وهفواته، فترى الدّاودی يذهب الى أنّ النبی صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم كان يأكل من ذبائح المشركين، لكونه جاهلًا بحرمة الأكل منها، أما زيد فقد علم بذلك فلم يأكل!!، قال ابن حجر،

«قال الداودی: كان النبی صلّى اللَّه عليه وسلّم قبل البعث يجانب المشركين فی عباداتهم، ولكن لم يكن يعلم ما يتعلّق بأمر الذبائح، وكان زيد قد علم ذلك من أهل الكتاب الذين لقيهم» «۱».

فكان رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم- والعياذ باللَّه- يأكل من ذبائح أهل الكتاب عن جهل بحكمها، وقد علم بذلك أهل الكتاب، وتعلّمه منهم زيد بن عمرو، ولم يأكل ... فانظر كيف يطعن فی رسول اللَّه ويحطّ عليه؟ وكيف يجوّز المؤمن الدّين فی حقّ الرسول الأمين، المؤيّد بالتأييد الالهی والمسدّد بالمدد الربّانی، أن يجهل حكماً من الأحكام الشرعيّة، ويرتكب شيئاً من المحرّمات الالهيّة، ويدعو غيره لا رتكابه؟

تكلّفات الآخرين فی حلّ العقدة ... ص: ۶۲

ومن القوم من يأبى تكذيب حديث البخاری، ويستحيی من

---

(۱) فتح الباری- شرح صحيح البخاری ۷: ۱۱۳.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحانفی‌الميزان، ص: ۶۳

الإلتزام بمدلوله ومعناه الظاهر بل الصريح فيه، فاشكل عليه الأمر، وجعل يتكلّف للخروج من المأزق!

قال السهيلی- بعد نقل حديث البخاری فی كتاب الذبائح-:

«وفيه سؤال: يقال: كيف وفّق اللَّه زيداً الى ترك أكل ما ذبح على النصب وما لم يذكر اسم اللَّه عليه، ورسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم كان اولى بهذه الفضيلة فی الجاهليّة، لما ثبت من عصمة اللَّه له؟

فالجواب من وجهين:

أحدهما: انّه ليس فی الحديث حين لقيه ببلدح، فقدّمت اليه السفرة، انّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم أكل منها، وانّما فی الحديث انّ زيداً قال حين قدّمت اليه السفرة: لا آكل ممّا لم يذكر اسم اللَّه عليه.

الجواب الثانی: انّ زيداً انّما فعل ذلك برأی رآه لا بشرع متقدم، وانّما تقدم شرع إبراهيم بتحريم الميتة لا بتحريم ما ذبح لغير اللَّه، وانّما نزل تحريم ذلك فی الإسلام، وبعض الاصوليّين يقولون:

الأشياء قبل ورود الشرع على الاباحة. فان قلنا: انّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم كان يأكل ممّا ذبح على النصب، فانّما فعل أمراً مباحاً وان كان لا يأكل منها، فلا اشكال، وان قلنا أيضاً: انّها ليست على الإباحة ولا على التحريم، وهو الصحيح، فالذبائح خاصّة لها أصل فی تحليل

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحانفی‌الميزان، ص: ۶۴

الشرع المتقدّم، فالشاة والبعير ونحو ذلك ممّا أحلّه اللَّه تعالى فی دين من كان قبلنا، ولم يقدح فی ذلك التحليل المتقدّم ما ابتدعوه، حتى جاء الإسلام وأنزل اللَّه سبحانه «وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ»، ألا ترى كيف بقيت ذبائح أهل الكتاب على أصل التحليل بالشرع المتقدم، ولم يقدح فی التحليل ما أحدثوه من الكفر وعبادة الصلبان، فكذلك كان ما ذبحه أهل الأوثان محلّلًا بالشرع المتقدم حتى خصّه القرآن بالتحريم» «۱».

أقول:

وهـذا الكلام فى غايـة السـخافة والركّة، فانّ مناط الإشـكال ليس على مجرّد أكل ذبيحة الأصـنام، بل انّ تجويز أكلها ودعوة الغير الى ذلك قبيح جداً، فحصـر الإشكال فى الأكل دليلٌ على عدم التدبر وقلّة التأمل، وكيف يصدق العاقل الدين أن لا يتنزّه رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله عمّا تنزّه منه زيد، وهو المعصوم بالعصمة الالهيّة- بالإجماع القطعى- وأعقل الناس طُرّاً بلا خلاف:

قـال القاضـى عيـاض: «وأمّا وفور عقله، وذكاء لبّه، وقوّة حواسّه، وفصاحـة لسانه، واعتـدال حركاته، وحسن شـمائله، فلا مريـة أنّه كان أعقل الناس وأذكاهم، ومن تأمل تدبيره أمر بواطن الخلق

(۱) الروض الأنف ۲: ۳۶۰- ۳۶۳.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحانفيالميزان، ص: ۶۵

وظواهرهم وسـياسة العامّـة والخاصّـة، مع عجيب شـمائله وبـديع سيره- فضـلًا عمّا أفاضه من العلم وقـدّره الشـرع، دون تعلّم سـبَقَ ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة للكتب منه- لم يمتر فى رجحان عقله وثقوب فهمه لأول بديهة، وهذا ما لا يحتاج الى تقرير لتحقّقه.

وقد قال وهب بن منبّه: قرأت فى أحد وسـبعين كتاباً، فوجدت فى جميعها أنّ النبى صـلّى اللَّه عليه وسـلّم أرجح الناس عقلًا وأفضـلهم رأيـاً. وفى روايـة اخرى: فوجـدت فى جميعها أنّ اللَّه تعالى لم يعط جميع الناس من بـدء الـدنيا الى انقضائها من العقل فى جنب عقله صلّى اللَّه عليه وآله وصحبه وسلّم، الّا كحبّة رمل من رمال الدنيا» «۱».

فأىّ عاقل يقبل كلام السهيلى فى حقّ النبى صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم، مع هذا المقام فى العصمة والعقل والسداد؟

على أنّ أكابر القوم وأئمّتهم يصرّحون بأكل النبى صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم من ذبيحة الأصنام بالفعل.

يقول ابن حجر: «وقـد وقع فى حـديث سـعيد بن زيـد الـذى قـدّمته، وهو عنـد أحمد: فكان زيد يقو ل: عذت بما عاذ إبراهيم، ثمّ يخرّ ساجداً للكعبة، قال: فمرّ بالنبى صلّى اللَّه عليه وسلّم وزيد بن حارثة وهما يأكلان من سفرة لهما، فدعياه، قال: يا ابن أخى لا آكل

(۱) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ۱: ۱۶۱- ۱۶۲.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحانفيالميزان، ص: ۶۶

ممّا ذبح على النصب، قال: فما رؤى النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم يأكل ممّا ذبح على النصب من يومه ذلك.

وفى حديث زيد بن حارثة عند أبى يعلى والبزار وغيرهما قال:

خرجت مع رسول اللَّه صـلّى اللَّه عليه وسـلّم يومـاً من مكـة وهو مردفى، فـذبحنا شـاة على بعض الأنصـاب، فأنصـجناها، فلقينا زيـد بن عمرو، فذكر الحديث مطوّلًا وفيه: فقال زيد: انّى لا آكل ممّآ لم يذكر اسم اللَّه عليه» «۱».

فهذا حديث أحمد وغيره من الأئمّة الأعلام ... فأىّ فائدة فى كلام السهيلى؟

على أنّ ما ادّعاه، من عـدم حرمـة أكل ما ذبـح لغير اللَّه فى شـريعة سيّدنا إبراهيم عليه السـلام، فكـذب صـرف، لكنّ القوم يرتكبونه، حماية لأسلافهم وخرافاتهم!!

وقـد كان من فضل اللَّه أن ردّ الزركشـى دعوى السـهيلى هـذه، ونصَّ على حرمـة ما ذبـح لغير اللَّه فى الشـريعة الإبراهيميّـة، إذ قال فى (التنقيح) بشرح الحديث من كتاب المناقب:

«فقدّمت له سفرة، فأبى أن يأكل.

ان قيل: كان نبيّنا صلّى اللَّه عليه وسلّم أولى بهذه الفضيلة.

(۱) فتح البارى- شرح صحيح البخارى ۷: ۱۱۳.

سلسلهٔ اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحانفىالميزان، ص: ۶۷

قلنا: ليس فى الحديث أنّ النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم أكل من السّفرهٔ.

وأجاب السهيلى: بأنّ زيداً انّما قال ذلك برأى منه، لا بشرع متقدّم، وفى شرع إبراهيم تحريم الميتهٔ لا تحريم ما ذبح لغير اللَّه، وانّما نزل تحريم ذلك فى الإسلام.

وهذا الذى قاله ضعيف، بل كان فى شريعهٔ الخليل تحريم ما ذبح لغير اللَّه، وقد كان عدوّ الأصنام، واللَّه تعالى يقول: «ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً» «۱»

» «۲».

فالحمد للَّهعلى أن جرت كلمهٔ الحقّ هذه على لسان الزركشى، وظهر أنّ دعوى السهيلى كذب وبهتان مبين، قصد به الحمايهٔ على أسلافه الضالّين.

وجاء الخطّابى فسلك مسلكاً آخر ... ذكره ابن حجر حيث قال:

«قوله: على أنصابكم، بالمهملهٔ، جمع نصب بضمّتين، وهى أحجار كانت حول الكعبهٔ يذبحون عليها للأصنام.

قال الخطابى: كان النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم لا يأكل ممّآ يذبحون عليها للأصنام، ويأكل ما عدا ذلك، وان كانوا لا يذكرون اسم

---

(۱) سورهٔ النحل ۱۹: ۱۲۳.

(۲) التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح ۲: ۷۹۷.

سلسلهٔ اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحانفىالميزان، ص: ۶۸

اللَّه عليه، لأنّ الشرع لم يكن نزل بعد، بل لم ينزل الشرع بمنع أكل ما لم يذكر اسم اللَّه عليه الّا بعد البعث بمدّهٔ طويلهٔ» «۱».

أقول:

لكن هذا الكلام شعرى خطابى، ولا يرفع الإشكال عن حديث البخارى، لأنّه صريح فى أن اللّحم الذى أمر النبى صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم زيداً بالأكل منه كان مذبوحاً على النصب، حتى أن زيداً قال للنبى: انّى لست آكل ممّا تذبحون على أنصابكم. ومن هنا أورد البخارى، هذا الحديث فى كتاب الذبائح، باب ما ذبح على النصب والأصنام.

وأيضاً، فما أخرجه أحمد والبزار وأبو يعلى، ونقله ابن حجر العسقلانى، صريح فى أنّ ذلك اللّحم كان مذبوحاً على النصب.

على أنّ القول بأنّ النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم كان يأكل ممّا لم يذكر اسم اللَّه عليه، باطل كذلك، لما تقدَّم فى كلام الزركشى من تحريم ما ذبح لغير اللَّه فى شريعهٔ سيّدنا الخليل عليه السّلام، فكيف ينسب ذلك الى رسول اللَّه؟

فظهر أنّ كلام الخطابى أيضاً ضرب فى بارد الحديد، لا ينفع أصلًا فى الخلاص عن الاشكال الشديد، وكيف يجوّز ذوعقل وفهم

---

(۱) فتح البارى ۷: ۱۱۲- ۱۱۳.

سلسلهٔ اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحانفىالميزان، ص: ۶۹

سديد أنّ البشير النذير أكل ممّآ ذبح على غير اسم الملك الحميد؟

فاللَّه يعصمنا بفضله من اتّباع الشيطان المريد.

حديث نفى توريث الأنبياء ... ص: ۶۹

(ومنها) ما أخرجه البخاری، وهذه ألفاظه فی کتاب الفرائض:

«حدّثنا عبد اللّه بن مسلمة، عن مالک عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة: انّ أزواج النبی صلّی اللّه علیه وسلّم حین توفی رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم أردن أن یبعثن عثمان الی أبی بکر یسألنه میراثهنّ، فقالت عائشة:

ألیس قد قال رسول اللّه: لا نورّث ما ترکناه صدقة» «۱».

وقد بیّن علماؤنا الأعلام فی کتبهم المبسوطة أنّ هذا موضوع «۲»، وقد وضعوه لأن یحرموا بضعة رسول اللّه صلّی اللّه علیه

---

(۱) صحیح البخاری ۸: ۲۶۶.

(۲) بل لقد أجری اللّه هذه الحقیقة علی لسان أحد الأئمة الحفّاظ منهم، وهو الحافظ ابن‌خراش، المتوفی سنة ۲۸۳، وقد ذکر ذلک عنه الحافظ الذهبی بترجمة من کتاب تذکرة الحفّاظ ۲: ۶۸۴/ ۷۰۵: «قال ابن عدی: سمعت عبدان یقول: قلت لابن خراش: حدیث ما ترکنا صدقة؟ قال: باطل، اتّهم مالک بن أوس بالکذب».

وکذا الحافظ ابن حجر بترجمة من لسان المیزان ۳: ۵۰۹: «وقال عبدان: قلت لابن خراش: حدیث: لا نورّث ما ترکنا صدقة؟ قال: باطل. قلت: من تتّهم به؟ قال: مالک بن أوس».

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌المیزان، ص: ۷۰

وآله ممّا ترک، فراجع کتاب (تشیید المطاعن) وغیره. ویکفی فی تکذیبه أنّ علیاً علیه السّلام ردّ علیه فی کلام له مع أبی بکر، وأثبت مخالفة لکتاب اللّه:

قال ابن سعد: «أخبرنا محمّد بن عمر، حدّثنی هشام بن سعد، عن عبّاس بن عبد اللّه بن معبد، عن أبی جعفر قال: جاءت فاطمة الی أبی بکر تطلب میراثها، وجاء العبّاس بن عبد المطّلب یطلب میراثه، وجاء معهما علی، فقال أبو بکر: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم: لا نورّث ما ترکنا صدقة، وما کان النبی یعول فعلیَّ. فقال علی «وَوَرِثَ سُلَیمانُ داوُودَ» «۱»

وقال زکریّا: «یَرِثُنِی وَیَرِثُ مِنْ آلِ یَعْقُوبَ» «۲»

قال أبو بکر:

هو هکذا، وأنت تعلم مثل ما أعلم. فقال علی: هذا کتاب اللّه ینطق.

فسکتوا وانصرفوا» «۳».

حدیث مجادلة الإمام مع النبی فی صلاة اللیل ... ص: ۷۰

(ومنها) ما أخرجه البخاری، علی ما فی کتاب (التحفه) للدهلوی، حیث جاء فیه:

«روی البخاری- الذی هو أصحّ الکتب عند أهل السنّة بعد

---

(۱) سورة النمل ۲۷: ۱۶.

(۲) سورة مریم ۱۹: ۶.

(۳) الطبقات الکبری ۲: ۳۱۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌المیزان، ص: ۷۱

القرآن- بطرق متعدّدة أن الرسول صلّی اللّه علیه وسلّم ذهب الی بیت الأمیر والبتول لیلة وأیقظهما من مضجعهما، وأمرهما بصلاة التهجّد مؤکّداً، فقال الأمیر، واللّه ما نصلّی الّا ما کتب اللّه علینا. أی الصلاة المفروضة، وانّما أنفسنا بید اللّه. یعنی: لو وفّقنا اللّه لصلاة

التهجّد لصلّینا. فرجع النبی وهو یضرب أنفسنا بید اللّه. ویقول: «وَکَانَ الْإِنسَانُ أَکْثَرَ شَیْءٍ جَدَلًا» «۱».

وانّ هذا لمن أقبح الافتراءات وأشنع الأکاذیب، أیّاً کان واضعه وراویه، لکنّ القوم لا یستحیون، وبه وبمثله یحتجّون؟

فل یصدق أحد اباء أمیرالمؤمنین علیه السّلام عن قیام اللیل والصلاة للّهنافلةً، مع ما هو علیه من العبادة والعبودیّة للّهعزّوجل؟

وهل یصدّق مجادلته مع رسول اللّه فی دعوته ایّاه الی القیام والصّلاة، مع ما کان علیه من کثرة إطاعته له فی کلّ شیء؟

وهل یصدق أن یستدل أمام النبیّ کاستدلال أهل الجبر؟

ان هذا الّا من وضع النواصب المبغضین للنبی والوصی، ولا یصدِّق به الّا من کان علی شاکلتهم!!

انّک لن تجد أحداً من آحاد المؤمنین یؤمر بالصّلاة فیأبی بهذه الشدّة ویقول: «واللّه لا نصلّی الّا ما کتب اللّه لنا» لا سیّما والآمر رسول اللّه

---

(۱) مختصر التحفة الاثنی عشریة: ۲۸۱، وانظر التحفة الاثنی عشریة: ۲۸۶.

صلّی اللّه علیه وآله وسلّم، لأنّ مثل هذا الکلام معه- وفی قبال دعوته الی الصلاة والعبادة- استخفاف به وبأمره، وهذا ما لا یصدر من أحد من سائر المؤمنین، فکیف بمولانا علی علیه السّلام، الممتثل لأوامر رسول اللّه، والتابع له فی کلّ شیء، والذی کان أعبد الناس بعده؟ یقول ابن أبی الحدید المعتزلی الحنفی عن عبادته علیه السّلام:

«وأمّا العبادة، فکان أعبد الناس وأکثرهم صلاة وصوماً، ومنه تعلّم الناس صلاة اللیل وملازمة الأوراد وقیام النافلة، وما ظنّک برجل یبلغ من محافظته علی ورده أن یبسط له نطع بین الصفّین لیلة الهریر، فیصلّی علیه ورده والسهام تقع بین یدیه، وتمرّ علی صماخیه یمیناً وشمالًا فلا یرتاع لذلک، ولا یقوم حتی یفرغ من وظیفته، وما ظنّک برجل کانت جبهته کثفنة البغیر لطول سجوده!

وأنت إذا تأمّلت دعواته ومناجاته، ووقفت علی ما فیها من تعظیم اللّه سبحانه وإجلاله، وما یتضمّنه من الخضوع لهیبته، والخشوع لعزّته والاستخذاء له، عرفت ما ینطوی علیه من الإخلاص، وفهمت من أیّ قلب خرجت، وعلی أیّ لسان جرت.

وقیل لعلیّ بن الحسین علیه السّلام- وکان الغایة فی العبادة-:

أین عبادتک من عبادة جدّک؟ قال: عبادتی عند عبادة جدّی کعبادة

جدّی عند عبادة رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله» «۱».

ویقول الشیخ محمّد بن طلحة الشافعی:

«الفصل السابع: فی عبادته وزهده وورعه: أمّا عبادته علیه السّلام، فاعلم سلک اللّه بنا وبک سبیل السعادة: أنّ حقیقة العبادة هی الطاعة؛ فکلّ من أطاع اللّه تعالی، وقام بامتثال الأوامر واجتناب المناهی فهو عباد، ولمّا کانت متعلّقات الأوامر الصادرة من اللّه تعالی علی لسان نبیّه صلّی اللّه علیه وسلّم کانت العبادة بحسب ذلک متنوّعة، فمنها الصلاة ومنها الصدقة ومنها الصیام الی غیرها من الأنواع، وکلّ ذلک کان علیه السّلام قائماً فیه، مقبلًا علیه مسارعاً الیه متحلّیاً به، حتّی أدرک بمسارعته الی طاعة اللّه ورسوله ما فات غیره، فانّه جمع بین الصلاة والصدقة، فتصدّق وهو راکع فی صلاته، فجمع بینهما فی وقت واحد، حتی أنزل اللّه تعالی فیه قرآناً یتلی الی یوم القیامة».

وقال بعد ذکر قصّة الصدقة ونزول الآیة «إِنَّمَا وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَیُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَی حُبِّهِ» فی حقّه:

«اعلم أنّ أنواع العبادة کثیرة، وکان علیّ علیه السّلام جامعاً

---

(۱) شرح نهج البلاغة ۱/ ۲۷.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌المیزان، ص: ۷۴

لجمیعها، فانّ من تیقّن حقیقـة الآخرة بأحوالها وتحقّق شدائد أهوالها، وأنّ کل نفس عند مردّها ومآلها تلزم بجواب سؤالها، وتجثو بین یـدی خالقها لجـدالها، وتجازی علی ما أسـلفته من أعمالها، امّا بنعیمها وإما بنکالها، خلیق أن یکون عن ساق جدّه فی عبادته مشـمّراً، وأن یجعل وقته علی اکتساب طاعات ربّه متوفّراً، فإنّه لا یقصر فی العبادة الّا من فقد الیقین ولم یکن من المتّقین، وقد کان علیّ منطویاً علی یقین لا غایـة لمـداه ولا نهایـة لمنتهاه، وقد صـرّح بذلک تصـریحاً مبیّناً فقال: لو کشف الغطاء ما ازددت یقیناً، فکانت عبادته الی الغایة القصوی تبعاً لیقینه، وطاعته فی الذروة العلیا لمتانة دینه».

وقال أیضاً بعد ذکر طائفة من الروایات والأخبار:

«فهـذه الوقائع والقضایا المفصّـلة- التی أسـفر له فجر نهارها وأبـدر لدیه قمر شـعارها، وظهر علیه سـرّ آثارها وانتشـر عنه خبر أسارها- شاهـدة له أنّه فی العبـادة ابن جلاهـا وفارع ذروة علاها، وضارب فی أعشارها بمعلاها، وراکب من مطیّتها غارب مطاها، قـد صـدعت منطوقهـا ومفهومهـا، بأنّه قـد حوی مقامات العابـدین حتّی حلّ مقام الإمامـة، واتّصف بسـمات الزاهـدین، فبیـده زمام الزعامـة، فتحلّی بالأمانـة والعبادة والمحبّة والزهد والورع والمعرفة والتوکّل والخوف والرجاء والصبر والشـکر والرضا والخشـیة، فهو ذو إخبات وتفکّر، ونسک وتـدبّر وتهجّـد وتـذکّر وتأوّه وتحسّـر، وأذکار وأوراد وإصـدار وإیراد، فکابد من أنواع العبادات ووظائف الطاعات ما لا یکاد الأقویاء

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌المیزان، ص: ۷۵

ینهضون بحمل أعبائه، الی أن نزل القرآن الکریم بمـدحته، وأسـفر بالثناء علیه من التنزیل وجه صـحّته، حتی نقل الواحدی رضـی اللّه عنه فی تفسـیره، یرفعه بسـنده إلی ابن عبّـاس رضـی اللّه عنه قـال: انّ علیّ ابن أبی طـالب تملّـک أربعـة دراهم، فتصـدّق بـدرهم لیلًا، وبدرهم نهاراً، وبدرهم سـرّاً، وبدرهم علانیة، فنزلت فیه قوله تعالی: «الَّذِینَ یُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّیْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلَانِیَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَلَا هُمْ یَحْزَنُونَ» ومن تأمّل ما قصصـناه من الوقائع والقضایا، وتدبّر ألفاظها ومعانیها، وجدها صادعة بالشـهادة له بهذه المقدّمات، جامعة فی ما فصّـله القلم من الصفات، وکفاه شرفاً انزال اللّه عزّوجلّ مدحه فی السور والآیات، وانّها تتلی بألسنة الامّة الی یوم القیامة فی وظائف الصلاة.

هذی المزایا بعض ما حُلّی بها وحُبی من الخیرات والبرکات

وله وظائف طاعة أورادها معمورة الآناء والأوقات

بعبادة وزهادة وتورّع وتخشّع وتدرّع الإخبات

وتقلّل وتوکّل وتفکّر وتدبّر وتذکّر المثلات

وإذا الظلام سجی یناجی ربّه متضرّعاً بالذکر والدعوات

یعنوله بخضوع قلب خاشع وهموع طرف مسبل العبرات

عِلمٌ علت درجاته وفضائل شرفت معارجها علی الشُرُفات

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌المیزان، ص: ۷۶

ومناقبٌ نطقت بها آی الکتاب وحسبها ان جاء شاهدها من الآیات» «۱»

قال: «ونقل أنّ معاویة قال بعد موت علیّ لضرار بن صرد:

صف لی علیّاً. فقال: أو تعفنی؟ قال: بل صفه. قال: أو تعفنی؟ قال:

لا أعفیک. قال: أمّا إذا لابدّ فأقول ما أعلمه منه:

كان– واللَّه– بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلًا، ويحكم عدلًا، يتفجّر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس باللّيل وظلمته، كان– واللَّه– غزير الدمعة، طويل الفكرة، يقلّب كفّيه، ويخاطب نفسه، يعجبه من اللّباس ما خشن، ومن الطعام ما جشب، كان– واللَّه– كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، ويبتدينا إذا أتيناه، ويأتينا إذا دعوناه، ونحن واللَّه مع تقريبه لنا وقربه منّا، لا نكلّمه هيبة ولا نبتديه عظمة، ان تبسّم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعظِّم أهل الدين، ويحبّ المساكين، لا يطمع القوى فى باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله، فاشهد باللَّه لقد رأيته فى بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سجوفه وغارت نجومه، وقد مثل فى محرابه قابضاً على لحيته، يتململ تململ السليم ويبكى بكاء الحزين، وكأنّى أسمعه ويقول: يا دنيا يا دنيا، أبى تعرّضت أم الىّ

---

(۱) مطالب السؤول: ۱۳۷.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحانفى‌الميزان، ص: ۷۷

تشوّقت! هيهات هيهات، غرّى غيرى، قد بتتك ثلاثاً لا رجعة لى فيك، فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كثير، آه من قلّة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق. قال:

فذرفت دموع معاوية على لحيته، فلم يملكها وهو ينشفها بكمّه، وقد أخفق القوم بالبكاء.

فقال معاوية: رحم اللَّه أبا الحسن، كان– واللَّه– كذلك. فكيف حزنك عليه يا ضرار؟

قال: حزن من ذبح ولدها فى حجرها، فلا ترقُ عبرتها ولا يسكن حزنها» «۱».

وعلى الجملة، فلا يمكن وصف زهد الإمام فى دار الدنيا، وعبادته للَّهتبارك وتعالى، ولا يمكن لأحد انكار ذلك، بل حتى أعداؤه يعترفون، وليت أتباع معاوية اعترفوا كما اعترف، ولم يوافقوا على الحديث الموضوع المختلق!

وأمّا ما فى الحديث، من نسبة التمسّك بشبه الجبريّة الى الإمام عليه السلام، فانّها أقبح وأشنع من نسبة الاباء عن الصّلاة عليه، لأنّ التمسّك بالقدر عند مثبتيه فى غاية الشناعة، ونسبة ذلك الى أميرالمؤمنين كفر وضلال ... وإليك جملة من عبارات ابن تيميّة فى بطلان الاحتجاج بالقدر:

---

(۱) مطالب السؤول: ۱۳۱– ۱۳۲.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحانفى‌الميزان، ص: ۷۸

«الاحتجاج بالقدر حجّة باطلة داحضة باتّفاق كلّ ذى عقل ودين من جميع العالمين، والمحتج به لا يقبل من غيره مثل هذه الحجّة إذا احتجّ بها فى ظلم أتاه وترك ما يجب عليه من حقوقه، بل يطلب منه ماله عليه ويعاقبه على عداوته، وانّما هى من جنس شبه السوفسطائية التى تعرض فى العلوم، فكما أنّك تعلم فسادها بالضرورة وان كانت تعرض لكثير من الناس، حتى قد يشكّ فى وجود نفسه وغير ذلك من المعارف الضروريّة، فكذلك هذا يعرض فى الأعمال حتّى يظنّ أنّها شبهة فى اسقاط الصدق والعدل الواجب وغير ذلك، واباحة الكذب والظلم وغير ذلك، ولكن يعلم القلوب بالضرورة أنّ هذه شبهة باطلة، وهذه لا يقبلها أحد عند التحقيق، ولا يحتجّ بها أحد الّا مع عدم علمه بالحجّة بما فعله، فإذا كان مع علمه بأنّ فعله هو المصلحة وهو المأمور، وهو الذى ينبغى فعله، لم يحتج بالقدر، وكذلك إذا كان معه علم بأنّ الذى لم يفعله ليس عليه أن يفعله، أو ليس بمصلحة، أو ليس هو مأموراً به، لم يحتج بالقدر، بل إذا كان متّبعاً لهواه بغير علم احتجّ بالقدر، ولهذا لمّا قال المشركون «لَوْ شَاء اللّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ» قال اللَّه تعالى: «هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إَلَّا تَخْرُصُونَ* قُلْ فَلِلّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ».

فانّ هؤلاء المشركين يعلمون– بفطرتهم وعقولهم– أنّ هذه

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحانفی‌المیزان، ص: ۷۹

الحجّة داحضة وباطلة، فانّ أحدهم لو ظلم الآخر فی ماله أو فرج امرأته أو قتل ولده أو کان مصرّاً علی الظلم، فنهاه الناس عن ذلک فقال: لو شاء اللَّه لم أفعل هذا، لم یقبلوا هذه الحجّة، وهو لا یقبلها من غیره، وانّما یحتجّ بها المحتج دفعاً للّوم بلا وجه، فقال اللَّه لهم: «هَلْ عِندَکُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا» بأنّ هذا السؤال من أمر اللَّه وأنّه مصلحة ینبغی أن یفعل «إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ» تحرزون وتفترون.

فعمدتکم فی نفس الأمر طلبکم وحرصکم، لیس عمدتکم فی نفس الأمر کون اللَّه شاء ذلک وقدّره، فإنّ مجرّد المشیّة والقدرة لا تکون عمدة لأحد فی الفعل، ولا حجّة لأحد علی أحد، ولا عذراً لأحد، والناس کلّهم مشترکون فی القدر، فلو کان هذا حجّة وعمدة، لم یحصل فرق بین العادل والظالم والصادق والکاذب والعالم والجاهل والبرّ والفاخر، فلم یکن فرق بین ما یصلح الناس من الأعمال وما یفسدهم، وما ینفعهم وما یضرّهم.

وهؤلاء المشرکون المحتجّون بالقدر علی ترک ما أرسل اللَّه به رسله ممن توحیده والایمان به، لو احتجّ بعضهم علی بعض فی سقوط حقوقه ومخالفة أمره لم یقبله منه، بل کان هؤلاء المشرکون یذمّ بعضهم بعضاً علی فعل ما یرونه ترکاً لحقّهم أو ظلماً، فلمّا جاءهم رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم یدعوهم الی حقّ اللَّه علی عباده

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحانفی‌المیزان، ص: ۸۰

وطاعة أمره احتجّوا بالقدر، فصاروا یحتجّون بالقدر علی ترک حقّ ربّهم ومخالفة أمره بما لا یقبلونه ممّن ترک حقّهم وخالف أمرهم» «۱».

وله کلام آخر طویل فی تقبیح الإحتجاج بالقدر وإبطاله، ثمّ انّه فی آخر الکلام،- لنصبه وعداوته لأمیرالمؤمنین علیه السّلام- ینسب القدر الیه، ویتعرّض للخبر الموضوع علیه، وهذه عبارته:

«ثمّ نعلم إنّ هذه الحجّة باطلة بصریح العقل عند کلّ أحد مع الإیمان بالقدر وبطلان هذه الحجّة لا یقتضی التکذیب بالقدر، وذلک أنّ بنی آدم مفطرون علی احتیاجهم الی جلب المنفعة ودفع المضرّة، ولا یعیشون ولا یصلح لهم دنیا ولا دین الّا بذلک، فلابدّ أن یأتمروا بما فیه تحصیل منافعهم ودفع مضارّهم، سواء بعث الیهم رسول أو لم یبعث، لکن علمهم بالمنافع والمضار بحسب عقولهم وقصودهم، والرسل صلوات اللَّه علیهم بعثوا بتحصیل المصالح وتکمیلها وتعطیل المفاسد وتقلیلها، فأتباع الرسل أکمل الناس فی ذلک، والمکذّبون للرسل انعکس الأمر فی حقّهم، فصاروا یتّبعون المفاسد ویعطّلون المصالح، فهم شرّ الناس، ولابدّ لهم مع ذلک من امور یجتلبونها وامور یجتنبونها، وأن یدافعوا جمیعاً ما یضرّهم من الظلم والفواحش ونحو ذلک.

(۱) منهاج السنّة ۲: ۳- ۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحانفی‌المیزان، ص: ۸۱

فلو ظلم بعضهم بعضاً فی دمه وماله وحرمته، فطلب المظلوم الاقتصاص والعقوب، لم یقبل أحد من ذوی العقول احتجاج بالقدر، ولو قال: اعذرونی فان هذا کان مقدّراً علیّ، لقالوا: وأنت لو فعل بک ذلک فاحتجّ علیک ظالمک بالقدر لم تقبل منه، وقبول هذه الحجّة توجب الفساد الذی لا صلاح معه، وان کان الاحتجاج بالقدر مردوداً فی فطر جمیع الناس وعقولهم، مع أنّ جماهیر الناس مقرّون بالقدر، فعلم أنّ الاقرار بالقدر لا ینافی دفع الاحتجاج به، بل لابدّ من الایمان به ولابدّ من ردّ الاحتجاج به.

ولمّا کان الجدل ینقسم الی حقّ وباطل، وکان من لغة العرب أنّ الجنس إذا انقسم الی نوعین أحدهما أشرف من الآخر، خصّوا الأشرف باسم الخاص وعبّروا عن الآخر باسم العام، کما فی لفظ الجائز العام والخاص والمباح العام والخاص، وذوی الأرحام العام والخاص، ولفظ الجواز العام والخاص، ویطلقون لفظ الحیوان علی غیر الناطق، لاختصاص الناطق باسم الإنسان، غلوا فی لفظ الکلام

والجدل، فلذلک یقولون فلان صاحب کلام ومتکلّم إذا کان یتکلّم بلا علم، ولهذا ذمّ السلف أهل الکلام والکلام، وکذلک الجدل إذا لم یکن الکلام بحجّة صحیحة لم یکن الّا جدلًا محضاً.

والإحتجاج بالقدر من هذا الباب، کما فی الصحیح: عن علیّ رضی اللّه عنه قال: طرقنی رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم وفاطمة

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحانفیالمیزان، ص: ۸۲

فقال: ألاـ تقومان تصلّیان؟ فقلت: یا رسول اللّه، انّما أنفسنا بید اللّه، ان شاء أن یبعثنا بعثنا. قال: فولّی وهو یقول: «وَکَانَ الْإِنسَانُ أَکْثَرَ شَیْءٍ جَدَلًا»، فانّه لمّا أمرهم بقیام اللّیل فاعتلّ علی بالقدر وأنّه لو شاء اللّه لأیقظنا، علم النبی صلّی اللّه علیه وسلّم أنّ هذا لیس فیه الّا مجرّد الجدل الذی لیس بحق فقال: «وَکَانَ الْإِنسَانُ أَکْثَرَ شَیْءٍ جَدَلًا»» «۱».

وإذا کان التمسّک والإحتجاج بالقدر بهذه المثابة من القبح، فانّ نسبة ذلک إلی الإمام علیه الصلاة والسلام لا یکون الّا عن النصب والعناد له، ولا یصدق به أحد من ذوی الفهم والعقل، فضلًا عن أهل الایمان والایقان.

بل لقد ذکر ابن تیمیّة فی موضع آخر من کتابه، أنّ من یحتجُّ بالقدر فهو شرّ من الیود والنصاری ... الی غیر ذلک، وهذا نصّ کلامه: «وهذا السؤال- أعنی لزوم افحام الأنبیاء فی جواب الکفّار- انّما یتوجّه علی من یسوّغ الاحتجاج بالقدر، ویقیم عذر نفسه أو غیره إذا عصی بأنّ هذا مقدّر، علی أنّ شهود الحقیقة الکونیّة- وهؤلاء کثیرون فی الناس، وفیهم من یدّعی أنّه من الخاصّة العارفین أهل التوحید، الذین فنوا فی توحید الربوبیّة- یقولون: انّ العارف إذا فنی فی شهود توحید الربوبیّة لم یستحسن حسنه ولم یستقبح قبحه، وهذا الضرب کثیر فی

(۱) منهاج السنّة ۲: ۱۳- ۱۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحانفیالمیزان، ص: ۸۳

متأخّری الشیوخ النسّاک والصوفیّة والفقراء بل فی الفقهاء والامراء والعامّة، ولا ریب أنّ هؤلاء شرّ من الشیعة والمعتزلة الذین یقرّون بالأمر والنهی وینکرون القدر.

وبمثل هؤلاء طال لسان المعتزلة والشیعة فی المنتسبین الی السنّة، فإنّ من أقرّ بالأمر والنهی والوعد والوعید وفعل الواجبات وترک المحرّمات، ولم یقل أنّ اللّه خلق أفعال العباد، ولا یقدر علی ذلک ولا شاء المعاصی، هو قد قصد تعظیم الأمر وتنزیه اللّه تعالی عن الظلم وإقامة حجّة اللّه علی نفسه، لکن ضاق عطنه فلم یخیّل الجمع بین قدرة اللّه التامّة، وبین المشیّة العامة وخلقه الشامل، بین عدله وحکمته وأمره ونهیه ووعده ووعیده، فجعل للّهالحمد ولم یجعل له تمام الملک، والذین أثبتوا قدرته ومشیّته وخلقه، وعارضوا بذلک أمره ونهیه ووعده ووعیده شرّ من الیود والنصاری، کما قال هذا المصنّف، فانّ قولهم یقتضی افحام الرسل، ونحن انّما نرد من أقوال هذا وغیره ما کان باطلًا، وأما الحق فعلینا أن نقبله من کلّ قائل، ولیس لأحد أن یرد بدعة ببدعة ولا یقابل باطلًا بباطل، والمنکرون للقدر وان کانوا فی بدعة، فالمحتجّون به علی الأمر أعظم بدعة، وان کان أولئک یشبهون المجوس، فهؤلاء یشبهون المشرکین المکذّبین للرسل الذین قالوا «لَوْ شَاء اللّهُ مَا أَشْرَکْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَیْءٍ» وقد کان فی أواخر عصر الصحابة رضی اللّه تعالی عنهم جماعة من هؤلاء القدریة، وأما

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحانفیالمیزان، ص: ۸۴

المحتجون بالقدر علی الأمر، فلا یعرف لهم طائفة من طوائف المسلمین معروفة، وانّما کثروا فی المتأخّرین» «۱».

حدیث خطبة بنت أبی جهل ... ص: ۸۴

(ومنها) ما أخرجه البخاری: من أنّ أمیرالمؤمنین علیه السّلام خطب بنت أبی جهل علی عهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلّم،

وفى حياة الصدّيقة الطاهرة ... فى قضيّة موضوعة مكذوبة ... قال:

«حدّثنا أبو اليمان، أنا شعيب، عن الزهرى، ثنى على بن حسين:

أنّ المسور بن مخرمة قال: انّ علياً خطب بنت أبى جهل، فسمعت بذلك فاطمة، فأتت رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم فقالت: يزعم قومك أنّك لا تغضب لبناتك، وهذا على ناكح بنت أبى جهل. فقام رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم، فسمعته حين تشهد يقول: أما بعد، فانّى أنكحت أبا العاص ابن الربيع فحدّثنى وصدقنى وانّ فاطمة بضعة منّى وانّى أكره أن يسوءها، واللَّه لا يجتمع بنت رسول اللَّه وبنت عدوّ اللَّه عند رجل.

فترك على الخطبة» «۲».

فانّ هذا الحديث فيه ذمّ ومنقصه، ولا يصدّق به مؤمن أبداً،

---

(۱) منهاج السنّة ۲: ۱۱- ۱۲.

(۲) صحيح البخارى ۵: ۹۵ و ۴: ۱۸۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحانفى‌الميزان، ص: ۸۵

وكيف يمكن صدوره من رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله، وقد كان يعلن منذ بدء الإسلام الى ساعة وفاته عن فائل أميرالمؤمنين ومناقبه ويشيعها بين الناس؟

وقد اعترف بعض أئمّة القوم بدلالته على الذم، فذا ابن حجر يقول بشرحه:

«ولا أزال أتعجّب من المسور كيف بالغ فى [تغضيبه لعلىّ بن الحسين، حتى قال انّه أودع عنده السيف لا يمكن أحداً منه حتّى تزهق روحه، رعاية لكونه ابن فاطمة، ولم يراع خاطره فى أنّ ظاهر سياق الحديث غضاضة على علىّ بن الحسين، لما فيه من ايهام غضّ من جدّه علىّ بن أبى طالب، حيث أقدم على خطبة بنت أبى جهل على فاطمة، حتى اقتضى من النبىّ صلّى اللَّه عليه وسلّم فى ذلك من الإنكار ما وقع» «۱».

وقد ذكر الدهلوى صاحب (التحفة) خبر الكلام الذى دار بين أبى حنيفة والأعمش حول هذا الحديث، وقول أبى حنيفة للأعمش بأنّ نقل هذا الحديث من سوء الأدب «۲».

فكيف يصدّق بأنّ الإمام السجاد عليه السّلام قد روى هذا

---

(۱) فتح البارى ۷: ۶۹، ۶: ۱۶۲، ۹: ۲۶۸- ۲۶۹.

(۲) التحفة الاثنى عشرية: ۳۵۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحانفى‌الميزان، ص: ۸۶

الحديث وسكت عليه؟ «۱».

حديث شأن نزول «وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ... » ... ص: ۸۶

(ومنها) ما أخرجه البخارى: من قصّة أصحاب النبى مع أصحاب عبد اللَّه ابن أبى، الذى كان رئيس المنافقين بعد تظاهره بالاسلام، ونزول الآية «وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا» فى القصّة، وهذه ألفاظه فى كتاب الصّلح:

«حدّثنا مسدّد، ثنا معتمر قال: سمعت أبى أنّ أنساً قال: قيل للنبى صلّى اللَّه عليه وسلّم: لو أتيت عبد اللَّه بن أبى، فانطلق اليه النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم وركب حماراً، فانطلق المسلمون يمشون معه، وهى أرض سبخة، فلمّا أتاه النبى قال: اليك عنّى، واللَّه لقد آذانى نتن

حمارک، فقال رجل من الأنصار منهم: واللّه لحمار رسول اللّه أطیب ریحاً منک، فغضب لعبد اللّه رجل من قومه، فشتما، فغضب لکلّ واحد منهما أصحابه، فکان بینهما ضرب بالجرید والأیدی والنعال، فبلغنا أنّها نزلت «وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَیْنَهُمَا»» «۲».

فإنّ القول بنزول الآیة المبارکة فی هذه القضیّة کذب قطعاً، لأن

(۱) وفی هذا الموضوع رسالة مطبوعة ضمن (الرسائل العشر فی الأحادیث الموضوعة) تألیف السید علی الحسینی المیلانی، فلیرجع الیها من شاء التفصیل.

(۲) صحیح البخاری ۴: ۱۹.

هذه القضیة قد وقعت قبل الإسلام الظاهری للرجل، ولو کانت بعده فلا ریب فی کفره وضلاله وکذا أصحابه، لقوله لرسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلّم: «الیک عنّی، واللّه لقد آذانی نتن حمارک» فکیف یسمّیه اللّه وأصحابه ب «المؤمنین»؟

ومن هنا قال ابن بطال: «یستحیل نزولها فی قصّة » ... کما قال الزرکشی فی (التنقیح) فی شرحه:

«فبلغنا أنّها نزلت «وَإِن طَائِفَتَانِ» قال ابن بطّال: یستحیل نزولها فی قصّة عبداللّه بن أبی وأصحابه، لأنّ أصحاب عبد اللّه لیسوا بمؤمنین ز وقد تعصّبوا له بعد الاسلام فی قصّة الافک، وقد رواه البخاری فی کتاب الاستیذان عن اسامة بن زید رضی اللّه عنهما: انّ النبی صلّی اللّه علیه وسلّم مرّ فی مجلس فیه أخلاط من المشرکین والمسلمین وعبدة الأوثان والیهود، وفیهم عبد اللّه بن أبی، فذکر الحدیث. فدلّ علی أنّ الآیة لم تنزل فیه، وانّما نزلت فی قوم من الأوس والخزرج، اختلفوا فی حقّ، فاقتتلوا بالعصی والنعال» «۱».

ومن الطرائف محاولة ابن حجر الردّ علی کلام ابن بطّال بقوله:

«وقد استشکل ابن بطّال نزول الآیة المذکورة وهی قوله تعالی

(۱) التنقیح لألفاظ الجامع الصحیح ۲: ۵۹۶.

«وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ اقْتَتَلُوا» «۱»

فی هذه القصّة، لأنّ المخاصمة وقعت بین من کان مع النبی من الصحابة وبین عبد اللّه بن أبی، وکانوا إذ ذاک کفّاراً، فکیف ینزل فیم «وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ» ولا سیّما ان کانت قصّة أنس واسامة متّحدة، فإنّ فی روایة اسامة: فاستبّ المسلمون والمشرکون.

قلت: یمکن أن یحمل علی التغلیب، مع أنّ فیها اشکالًا من جهة أخری، وهی: انّ حدیث اسامة صریح فی أنّ ذلک کان قبل وقعة بدر وقبل أن یسلم عبد اللّه بن ابی وأصحابه، والآیة المذکورة فی الحجرات ونزولها متأخر جدّاً وقت مجیء الوفود، لکنّه یحتمل أن یکون آیة الاصلاح نزلت قدیماً، فیندفع الإشکال» «۲».

أقول:

إنّ الحمل علی التغلیب بلا دلیل من الکتاب أو السنّة غیر مقبول، ولعلّه ملتفت الی ضعفه فقال: «یمکن »....

خبر عدم تفضیل الإمام علی الصّحابة بعد الخلفاء ... ص: ۸۸

(۱) سورة الحجرات ۴۹: ۹.

(۲) فتح الباری فی شرح صحیح البخاری ۵: ۲۲۸.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌المیزان، ص: ۸۹

(ومنها) ما أخرجه البخاری فی مناقب عثمان:

«عن ابن عمر قال: کنّا فی زمن النبی صلّی اللّه علیه وسلّم لا نعدل بأبی بکر أحداً ثمّ عمر ثمّ عثمان ثمّ نترک أصحاب النبی لا نفاضل بینهم» «۱».

لکن الأدلّة القاطعة والبراهین الساطعة علی أفضلیّة أمیرالمؤمنین علیه السلام من الشیخین- فضلًا عن الثالث- کثیرة جدّاً، غیر أنّ واضع هذه الفریة لم تسمح له نفسه الدنیّة لأن یقول بأفضلیة عمّن سوی الثلاثة، فزعم المساواة بینه وبین معاویة وعمرو بن العاص وأمثالهما ...

والعیاذ باللّه.

وما أکثر الأحادیث والأخبار فی بطلان هذه الفریة وسقوطها، حتّی من طرق أهل السنة وأسانیدهم ... ومن هنا، فقد بالغ ابن عبد البرّ فی ردّ الخبر، ونقل کلام ابن معین فی إبطاله، فقال ما نصّه:

«أخبرنا محمّد بن زکریّا ویحیی بن عبد الرحمن وعبد الرحمن بن یحیی قالوا: حدّثنا أحمد بن سعید بن حزم، ثنا أحمد بن خالد، ثنا مروان بن عبد الملک قال: أبو بکر وعمر وعثمان وعلی، وعرف لعلی سابقته وفضله، فهو صاحب سنّة. فذکر له هؤلاء الذین یقولون: أبو بکر وعمر وعثمان ثمّ یسکتون، فتکلّم فیهم بکلام غلیظ. وکان یحیی بن معین یقول: أبو بکر وعمر وعلی وعثمان.

---

(۱) صحیح البخاری ۵: ۸۲.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌المیزان، ص: ۹۰

قال أبو عمرو: من قال بحدیث ابن عمر: کنّا نقول علی عهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم: أبو بکر ثمّ عمر ثمّ عثمان ثمّ نسکت، یعنی لا نفاضل، وهو الذی أنکر ابن معین وتکلّم فیه بکلام غلیظ، لأنّ القائل بذلک قد قال بخلاف ما اجتمع علیه أهل السنة من السلف والخلف من أهل الفقه والأثر: انّ علیّاً أفضل الناس بعد عثمان، هذا ممّا لم یختلفوا فیه، وانّما اختلفوا أیّهما أفضل علی أو عثمان، واختلف السلف أیضاً فی تفضیل علی وأبی بکر.

وفی إجماع الجمیع الذی وصفنا دلیل علی أنّ حدیث ابن عمر وهم غلیظ، وأنّه لا یصحّ معناه وانّ کان اسناده صحیحاً، ویلزم من قال به أنّ یقول بحدیث جابر وأبی سعید: کنّا نبیع امّهات الأولاد علی عهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم، وهم لا یقولون بذلک، فقد ناقضوا، وباللّه التوفیق» «۱».

حدیث أخذ الأجر علی کتاب اللّه ... ص: ۹۰

(ومنها) ما أخرجه البخاری فی کتاب الطب:

«حدّثنا سیدان بن مضارب أبو محمّد الباهلی قال: حدّثنا أبو معشر یوسف ابن یزید البراء قال: حدّثنی عبیداللّه بن الأخنس أبو

---

(۱) الاستیعاب فی معرفة الأصحاب ۳: ۱۱۱۶.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحان‌فی‌المیزان، ص: ۹۱

مالک، عن ابن أبی ملیکة، عن ابن عبّاس: انّ نفراً من أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم مرّوا بماء فیهم لدیغ أو سلیم، فعرض لهم رجل من أهل السماء فقال: هل فیکم من راق؟ انّ فی الماء رجلًا لدیغاً أو سلیماً.

فانطلق رجل منهم فقرأ بفاتحهٔ الكتاب على شاء، فبرأ، فجاء بالشاء الى أصحابه، فكرهوا ذلك قالوا: أخذت على كتاب اللَّه أجراً، حتّى قدموا المدينهٔ فقالوا: يا رسول اللَّه، أخذ على كتاب اللَّه أجراً! فقال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم: انّ أحقّ ما أخذتم عليه أجراً كتاب اللَّه» «۱».

وهذا الحديث أورده أبو الفرج ابن الجوزى برواية عائشهٔ فى كتاب (الموضوعات) «۲».

حديث أسباط فى الاستسقاء ... ص: ۹۱

(ومنها) ما أخرجه- بعد رواية ابن مسعود- فى استسقاء الكفّار:

عن مسروق قال:

«أتيت ابن مسعود فقال: انّ قريشاً أبطؤا عن الإسلام، فدعا عليهم النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم، فأخذتهم سنهٔ حتى هلكوا فيها، وأكلوا الميتهٔ والعظام، فجاء أبو سفيان فقال: يا محمّد، جئت تأمر بصلهٔ

---

(۱) صحيح البخارى ۷: ۲۴۱.

(۲) كتاب الموضوعات ۱: ۲۲۹.

سلسلهٔ اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحانفى‌الميزان، ص: ۹۲

الرحم، وانّ قومك قد هلكوا، فادع اللَّه، فقرأ: «فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى السَّمَاء بِدُخَانٍ مُّبِينٍ» الآيهٔ. ثمّ عادوا إلى كفرهم، فذلك قوله تعالى: «يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى» يوم بدر-:

وزاد أسباط عن منصور: فدعا رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم، فسقوا الغيث، فأطبقت عليهم سبعاً، وشكا الناس كثرهٔ المطر فقال: اللّهمّ حوالينا ولا علينا، فانحدرت السحابهٔ عن رأسه، فسقوا الناس حولهم» «۱».

وقد تكلّم الأئمهٔ فى هذه الزيادهٔ:

قال العينى: «واعترض على البخارى بزيادهٔ أسباط هذا.

فقال الداودى: أدخل قصّهٔ المدينهٔ فى قصّهٔ قريش وهو غلط.

وقال أبو عبد الملك: الذى زاده أسباط وهم واختلاط، لأنّه ركّب سند عبد اللَّه بن مسعود على متن حديث أنس بن مالك، وهو قوله: فدعا رسول اللَّه فسقوا الغيث. إلى آخره.

وكذا قال الحافظ شرف الدين الدمياطى وقال: حديث عبد اللَّه بن مسعود كان بمكهٔ، وليس فيه هذا.

والعجب من البخارى كيف أورد هذا وكان مخالفاً لما رواه الثقات؟

---

(۱) صحيح البخارى ۲: ۷۴- ۷۵.

سلسلهٔ اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحانفى‌الميزان، ص: ۹۳

وقد ساعد بعضهم البخارى بقوله: لا مانع أن يقع ذلك مرّتين.

وفيه نظر لا يخفى.

وقال الكرمانى: فان قلت: قصّهٔ قريش والتماس أبى سفيان كانت فى مكهٔ لا فى المدينهٔ. قلت: القصهٔ مكيّهٔ، الّا القدر الذى زاد أسباط، فانّه وقع فى المدينهٔ» «۱».

حديث تكثر لكم الأحاديث من بعدى ... ص: ۹۳

(ومنها) حديث نصّ التفتازانى على إيراد البخارى ايّاه فى صحيحه، وقد طعن فيه المحدّثون، وقال يحيى بن معين بأنّه حديث وضعته الزنادقة، وهو قوله صلّى اللّه عليه وآله وسلّم: «تكثر لكم الأحاديث من بعدى، فإذا روى لكم حديث فأعرضوه على كتاب اللّه» ذكر ذلك كلّه التفتازانى فى (التلويح- شرح التوضيح) فى كلام له حيث قال:

«قوله: وانّما يرد خبر الواحد فى معارضة الكتاب، لأنّه مقدّم لكونه قطعيّاً متواتر النظم لا شبهة فى متنه ولا فى سنده، لكنّ الخلاف انّما هو فى عمومات الكتاب وظواهرها، فمن يجعلها ظنّيّة يعتبر بخبر الواحد إذا كان على شرائطه عملًا بالدليلين، ومن يجعل العام قطعيّاً، فلا

---

(۱) عمدة القارى فى شرح صحيح البخارى ۷: ۲۷- ۲۹.

يعمل بخبر الواحد فى معارضته، ضرورة أنّ الظنّى يضمحلّ بالقطعى، فلا ينسخ الكتاب به ولا يزاد عليه أيضاً، لأنّه بمنزلة النسخ.

واستدلّ على ذلك بقوله عليه السّلام: تكثر لكم الأحاديث من بعدى، فإذا روى لكم حديث فأعرضوه على كتاب اللّه، فما وافق كتاب اللّه فاقبلوه وما خالفه فردّوه.

واجيب: بأنّه خبر واحد قد خصّ منه البعض، أعنى المتواتر والمشهور، فلا يكون قطعيّاً، فكيف يثبت به مسألة الاصول؟ على أنّه ممّا يخالف عموم قوله تعالى: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ».

وقد طعن فيه المحدّثون بأنّ فى رواته يزيد بن ربيعة، وهو مجهول، وترك فى اسناده واسطة بين الأشعب وثوبان فيكون منقطعاً.

وذكر يحيى بن معين: انّه حديث وضعته الزنادقة.

وإيراد البخارى إيّاه فى صحيحه لا ينافى الانقطاع أو كون أحد رواته غير معروف بالرواية» «۱».

حديث تحريم المعازف ... ص: ۹۴

(ومنها) حديث رواه ابن حزم عن البخارى وحكم بوضعه، قال:

---

(۱) التلويح فى شرح التوضيح ۲: ۲۱.

«ومن طريق البخارى: قال هشام بن عمّار، نا صدقة بن خالد، نا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، نا عطية بن قيس الكلابى، نا عبد الرحمن بن غنم الأشعرى، حدّثنى أبو عامر أو أبو مالك الأشعرى- وواللّه ما كذبنى- انّه سمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: ليكوننَّ من امّتى قوم يستحلّون الحرير والخمر والمعازف.

وهذا منقطع، لم يتّصل ما بين البخارى وصدقة بن خالد، ولا يصحّ فى هذا الباب شىء أبداً، وكلّ ما فيه فموضوع» «۱».

حديث المؤمن لا يزنى حين يزنى ... ص: ۹۵

(ومنها) ما أخرجه البخارى فى كتاب الأشربة قال:

«حدّثنا أحمد بن صالح قال: ثنا ابن وهب قال: أخبرنى يونس، عن ابن شهاب قال: سمعت أبا سلمة عن عبد الرحمن وابن المسيّب يقولان: قال أبو هريرة: انّ النبى صلّى اللّه عليه وسلّم قال: المؤمن لا يزنى حين يزنى وهو مؤمن» «۲».

وهذا الحدیث کذَّبه أبو حنیفهٔ، کما فی کتاب (العالم والمتعلّم) «۳»، فقد جاء فیه:

(۱) صحیح البخاری ۷: ۱۹۳.

(۲) صحیح البخاری ۷: ۱۹۰.

(۳) هذا الکتاب لأبی حنیفهٔ، والمقصود من «العالم» أبو حنیفهٔ، ومن «المتعلّم» تلمیذه: أبو مطیع البلخی وهو راوی الکتاب.

سلسلهٔ اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحانفیالمیزان، ص: ۹۶

«قال المتعلّم: ما قولک فی اناس رووا أنّ المؤمن إذا زنی خلع الإیمان من رأسه کما یخلع القمیص، ثمّ إذا تاب أعاد اللَّه إیمانه، أتشکّ فی قولهم أو تصدّقهم؟ فان صدّقت قولهم دخلت فی قول الخوارج، وان شککت فی قولهم شککت فی قول الخوارج ورجعت عن العدل الذی وصفت، وان کذّبت قولهم الذی قالوا: کذّبت بقول النبی علیه السّلام، فانّهم رووا عن رجال شتّی حتّی انتهی به إلی رسول اللَّه علیه السّلام.

قال العالم: کذب هؤلاء، ولا یکون تکذیبی هؤلاء وردّی علیهم تکذیباً للنبی علیه السّلام، انّما یکون التکذیب لقول النبی علیه السّلام أن یقول الرجل أنا مکذّب للنبی علیه السّلام، وأمّا إذا قال أنا مؤمن بکلّ شیء تکلّم به النبی علیه السّلام، غیر أنّ النبی صلّی اللَّه علیه وسلّم لم یتکلّم بالجور ولم یخالف القرآن، فهذا من التصدیق بالنبی وبالقرآن وتنزیه له من الخلاف علی القرآن، ولو خالف النبی علیه السّلام القرآن وتقوّل علی اللَّه، لم یدعه تبارک وتعالی حتّی یأخذه بالیمین ویقطع منه الوتین، کما قال تعالی فی القرآن، ونبی اللَّه لا یخالف کتاب اللَّه، ومخالف کتاب اللَّه لا یکون نبیّ اللَّه.

وهذا الذی رووه خلاف القرآن، ألا تری الی قوله تعالی:

سلسلهٔ اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحانفیالمیزان، ص: ۹۷

«الزَّانِیَةُ وَالزَّانِی» «۱»

ثمّ قال: «اللَّذَانَ یَأْتِیَانِهَا مِنکُمْ» «۲»

ولم یعن به من الیهود ولا من النصاری، ولکن عنی به من المسلمین.

فردّی علی کلّ رجل یحدّث عن النبی علیه السّلام بخلاف القرآن، لیس ردّاً علی النبی ولا تکذیباً له، ولکن ردّاً علی من یحدّث عن النبی علیه السّلام بالباطل، والتهمهٔ دخلت علیه لا علی نبیّ اللَّه، وکلّ شیء تکلّم به النبی علیه السلام سمعنا به أو لم نسمعه، فعلی الرأس والعین، قد آمنا به ونشهد أنّه کما قال النبی علیه السّلام، ونشهد أیضاً علی النبی علیه السّلام أنه لم یأمر بشیء نهی اللَّه عنه یخالف أمر اللَّه تعالی، ولم یقطع شیئاً وصله اللَّه تعالی ولا وصف أمراً وصف اللَّه تعالی ذلک الأمر بخلاف ما وصفه النبی علیه السّلام، ونشهد أنّه کان موافقاً للَّه عزّوجل فی جمیع الامور، لم یبتدع ولم یتقوّل غیر ما قال اللَّه تعالی، ولا کان من المتکلّفین، ولذلک قال اللَّه تعالی: «مَّنْ یُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ» «۳»

.»

حدیث شریک فی الإسراء ... ص: ۹۷

(ومنها) حدیث البخاری عن شریک فی إسراء رسول اللَّه صلّی

(۱) سورهٔ النور ۲۴: ۲.

(۲) سورهٔ النساء ۴: ۱۶.

(۳) سورة النساء ۴: ۸۰.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فی‌المیزان، ص: ۹۸

اللَّه عليه وآله وسلّم، وهذا لفظه:

«حدّثنا عبد العزيز بن عبد اللَّه قال: حدّثنى سليمان، عن شريك بن عبد اللَّه، أنه قال: سمعت أنس بن مالك يقول: ليلة اسرى برسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم من مسجد الكعبة، انّه جاءه ثلاثة نفر، قبل أن يوحى اليه وهو نائم فى المسجد الحرام فقال أوّلهم: أيّهم هو؟ فقال أو سطهم: هو خيرهم. فقال: آخرهم: خذوا خيرهم، فكانت تلك الليلة، فلم يرهم حتّى أتوه ليلة اخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، فلم يكلّموه حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم، فتولّاه منهم جبرئيل، فشقّ جبرئيل ما بين نحره الى لبّته حتى فرغ من صدره وجوفه، فغسله من ماء زمزم بيده حتى أنقى جوفه، ثمّ اتى بطست من ذهب فيه ور من ذهب محشو ايماناً وحكمة، فحشا به صدره ولغاديده- يعنى عروق حلقه- ثمّ أطبقه، ثمّ عرج به الى السماء الدنيا، فضرب باباً من أبوابها، فناداه أهل السماء: من هذا؟ فقال جبرئيل: قالوا: ومن معك؟ قال: معى محمّد، قالوا: وقد بعث؟ قال: نعم، قالوا: فمرحباً به » «... ۱».

وأخرجه مسلم قال: «حدّثنا هارون بن سعيد الأيلى، ثنا ابن وهب، قال: أخبرنى سليمان- وهو ابن بلال- قال: حدّثنى شريك بن

---

(۱) صحيح البخارى ۹: ۲۶۵ كتاب التوحيد.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فی‌المیزان، ص: ۹۹

عبد اللَّه بن أبى نمر قال: سمعت أنس بن مالك، يحدّثنا عن ليلة اسرى برسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم من مسجد الكعبة: أنّه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى اليه، وهو نائم فى المسجد الحرام. وساق الحديث بقصّيته نحو حديث ثابت البنانى، وقدّم فيه شيئاً وأخرّ وزاد ونقص» «۱».

قال النووى بشرحه:

«قوله: وذلك قبل أن يوحى اليه. وهو غلط لم يوافق عليه، فانّ الإسراء أقلّ ما قيل فيه أنه كان بعد مبعثه بخمسة عشر شهراً. وقال الحربى: كان ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة.

وقال الزهرى: كان ذلك بعد مبعثه بخمس سنين. وقال ابن اسحاق:

اسرى به وقد فشا الإسلام بمكة والقبائل.

وأشبه هذه الأقوال قول الزهرى وابن إسحاق، إذ لم يختلفوا أنّ خديجة صلّت معه بعد فرض الصلاة عليه، ولا خلاف فى أنّها توفّيت قبل الهجرة بمدّة قيل بثلاث سنين وقيل بخمس.

ومنها: انّ العلماء مجمعون على أنّ فرض الصّلاة كان ليلة الإسراء، فكيف يكون هذا قبل أن يوحى اليه؟

وأمّا قوله- فى رواية شريك-: وهو نائم، وفى رواية الاخرى: بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان، فقد يحتجّ به من يجعلها رؤيا نوم، ولا

---

(۱) صحيح مسلم ۱: ۱۴۸/ ۲۶۲ باب بدء الوحى من كتاب الإيمان.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فی‌المیزان، ص: ۱۰۰

حجّه فيه، إذ قد يكون ذلك حالة أول وصول الملك اليه، وليس فى الحديث ما يدلّ على كونه نائماً فى القصّة كلّها.

هذا كلام القاضى. وهذا الذى قاله فى رواية شريك وأنّ أهل العلم أنكروها قد قاله غيره.

وقد ذکر البخاری روایهٔ شریک هذه عن أنس فی کتاب التوحید من صحیحه، وأتی بالحدیث مطوّلًا.

قال الحافظ عبد الحق فی کتابه الجمع بین الصحیحین- بعد ذکر هذه الروایهٔ- هذا الحدیث بهذا اللفظ من روایهٔ شریک بن أبی نمر عن أنس. وقد زاد فیه زیادهٔ مجهولهٔ، وأتی فیه بألفاظ غیر معروفهٔ. وقد روی حدیث الاسراء جماعهٔ من الحفّاظ المتقنین والأئمّهٔ المشهورین، کابن شهاب وثابت البنانی وقتادهٔ- یعنی عن أنس- فلم یأت أحد منهم بما أتی به شریک، وشریک لیس بالحافظ عند أهل الحدیث. قال:

والأحادیث التی تقدّمت قبل هذا هی المعوّل علیها. هذا کلام الحافظ عبد الحق» «۱».

وقال الکرمانی بشرحه:

«قال النووی: جاء فی روایهٔ شریک أوهام أنکرها العلماء، من

(۱) المنهاج فی شرح صحیح مسلم بن الحجاج، باب بدء الوحی، المجلّد ۱ ج ۲: ۲۰۹- ۰. ۲۱

سلسلهٔ اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحانفیالمیزان، ص: ۱۰۱

جملتها: أنّه قال: ذلک قبل أن یوحی الیه، وهو غلط لم یوافق علیه.

وأیضاً: العلماء أجمعوا علی أنّ فرض الصلاهٔ کان لیلهٔ الإسراء، فکیف یکون قبل الوحی؟

أقول: وقول جبرئیل فی جواب بوّاب السماء إذ قال: أبعث؟

نعم، صریح فی أنّه کان بعده» «۱».

وقال ابن قیّم الجوزیّهٔ:

«فصلٌ- قال الزهری: عرج بروح رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم إلی بیت المقدس وإلی السماء قبل خروجه إلی المدینهٔ بسنهٔ، وقال ابن عبد البر وغیره: کان بین الإسراء والهجرهٔ سنهٔ وشهران. انتهی. وکان الإسراء مرّهٔ واحدهٔ وقیل: مرّهٔ یقظهٔ ومرّهٔ مناماً، وأرباب هذا القول کأنّهم أرادوا أن یجمعوا بین حدیث شریک وقوله ثمّ استیقظت، وبین سائر الروایات، ومنهم من قال: بل کان هذا مرّتین، مرّهٔ قبل الوحی، لقوله فی حدیث شریک: وذلک قبل أن یوحی إلیه. ومرّهٔ بعد الوحی، کما دلّت علیه سائر الأحادیث، ومنهم من قال: بل ثلاث مرّات، مرّهٔ قبل الوحی ومرّتین بعده.

و کلّ هذا خبط، وهذه طریقهٔ ضعفاء الظاهریهٔ من أرباب النقل الذین إذا رأوا فی القصّهٔ لفظهٔ تخالف سیاق بعض الروایات جعلوه مرّهٔ

(۱) الکواکب الدراری فی شرح البخاری ۲۵: ۲۰۴.

سلسلهٔ اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحانفیالمیزان، ص: ۱۰۲

اخری، فکلّما اختلفت علیهم الروایات عدّدوا الوقائع.

والصواب الذی علیه أئمّهٔ النقل: أنّ الإسراء کان مرّهٔ واحدهً بمکهٔ بعد البعثهٔ.

ویا عجباً لهؤلاء الذین زعموا أنّه مراراً کیف ساغ لهم أن یظنّوا أنّه فی کلّ مرهٔ تفرض علیه الصلاهٔ خمسین، ثمّ یتردّد بین ربّه وبین موسی حتی تصیر خمساً ثمّ یقول: أمضیت فریضتی وخفّفت عن عبادی، ثمّ یعیدها فی المرهٔ الثانیهٔ الی خمسین، ثمّ یحطّها عشراً عشراً.

وقد غالّط الحفّاظ شریکاً فی ألفاظ من حدیث الإسراء، ومسلم أورد المسند منه ثمّ قال: فقدّم وأخر وزاد ونقص، ولم یورد الحدیث فأجاد رحمه اللَّه» «۱».

حدیث رجم القردهٔ فی الزنا ... ص: ۱۰۲

(ومنها) ما رواه البخارى بقوله: «حدثنا نعيم بن حماد، نا هشيم، عن حصين عن عمرو بن ميمون، قال: رأيت فى الجاهلية أجتمع عليها قردة قد زنت، فرجموها فرجمتها معهم» «۲».

---

(۱) زاد المعاد فى هدى خير العباد ۳: ۴۱- ۴۲ فصلٌ فى المعراج النبوى.

(۲) صحيح البخارى ۵/ ۵۶.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فى‌الميزان، ص: ۱۰۳

الحافظان الحميدى وابن عبد البر وهذا الحديث ... ص: ۱۰۳

وهذا الحديث قد استنكره الحافظ ابن عبد البر، وقال الحافظ أبو عبد اللّه الحميدى بأنه: «ليس فى نسخ البخارى أصلًا، فلعله من الاحاديث المقحمة فى كتاب البخارى». هذا كلامهما حول هذا الحديث. ذكر ذلك الحافظ ابن حجر حيث قال:

«وقد استنكر ابن عبد البر قصة عمرو بن ميمون هذه وقال: فيها اضافة الزنا الى غير مكلف واقامة الحد على البهائم، وهذا منكر عند أهل العلم. قال: فان كانت الطريق صحيحة، فلعل هولاء كانوا من الجن، لانهم من جملة المكلفين وانما قال ذلك: لانه تكلّم على الطريق التى أخرجها الاسماعيلى فحسب.

وأجيب: بأنه لا يلزم من كون صورة الواقعة صورة الزنا والرجم أن يكون ذلك زناء حقيقة ولا حدا، وانما أطلق ذلك عليه لشبهه به، فلا يستلزم ذلك ايقاع التكليف على الحيوان.

وأغرب الحميدى فى الجمع بين الصحيحين، فزعم أن هذا الحديث [وقع فى بعض نسخ البخارى وأن أبا مسعود وحده ذكره فى الاطراف، قال: وليس فى نسخ البخارى أصلًا، فلعله من الاحاديث المقحمة فى كتاب البخارى.

وما قاله مردود ... وأما تجويزه أن يزاد فى صحيح البخارى ما ليس منه فهذا ينافى ما عليه العلماء، من الحكم بتصحيح جميع ما أورده

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فى‌الميزان، ص: ۱۰۴

البخارى فى كتابه، ومن اتفاقهم على أنه مقطوع بنسبته اليه، وهذا الذى قاله تخيل فاسد، يتطرق منه عدم الوثوق بجميع ما فى الصحيح، لانه إذا جاز فى واحد بعينه، جاز فى كل فرد فرد، فلا يبقى لا حد الوثوق بما فى الكتاب المذكور » «... ۱».

ثلاثة أحاديث فى البخارى ... ص: ۱۰۴

وأخرج البخارى ثلاثة أحاديث عن عطاء، عن ابن عباس اثنان منها فى كتاب الطلاق والآخر فى كتاب التفسير، فأما ما أخرجه فى كتاب الطلاق فهذا نصه:

«حدّثنا إبراهيم بن موسى، أخبرنا هشام، عن ابن جريح، وقال عطاء عن ابن عباس: كان المشركون على منزلتين من النبى صلّى اللّه عليه وسلّم والمؤمنين كانوا مشركى أهل حرب يقاتلهم ويقاتلونه، ومشركى أهل عهد لا يقاتلهم ولا يقاتلونه، وكان إذا هاجرت امرأة من أهل الحرب لم تخطب حتى تحيض وتطهر، فإذا طهرت حل لها النكاح، فان هاجر زوجها قبل أن تنكح ردت اليه، وان هاجر عبد منهم أو أمة فهما حران ولهما ما للمهاجرين. ثم ذكر من أهل العهد مثل حديث مجاهد، وان هاجر عبد أو أمة للمشركين أهل العهد لم يردوا

---

(۱) فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ۷/ ۱۲۷.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فى‌الميزان، ص: ۱۰۵

وردت أثمانهم.

وقال عطاء، عن ابن عباس: كانت قريبة بنت أبى أمية عند عمر بن الخطاب فطلقها، فتزوجها معاوية بن أبى سفيان. وكانت ام الحكم ابنة أبى سفيان تحت عياض بن غنم الفهرى فطلقها فتزوجها عبد اللَّه بن عثمان الثقفى» «۱».

وأما حديثه فى كتاب التفسير، فهذا نصه:

«حدثنا إبراهيم بن موسى، أخبرنا هشام، عن ابن جريح، وقال عطاء عن ابن عباس: صارت الاوثان التى كانت فى قوم نوح فى العرب بعد، أما ودّ [ف] كانت لكلب بدومة الجندل، وأما سواع كانت لهزيل، وأما يغوث فكانت لمراد، ثم لبنى عطيف بالجوف عند سبا، وأما يعوق فكانت لهمدان وأما نسر فكانت لحمير لال ذى الكلاع، أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان الى قومهم أن انصبوا الى مجالسهم التى كانوا يجلسون أنصابا، وسموها بأسمائهم، ففعلوا فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت» «۲».

كبار الأئمة وهذه الأحاديث ... ص: ۱۰۵

وهذه الأحاديث الثلاثة، أخرجها البخارى من حديث عطاء عن

(۱) صحيح البخارى ۷/ ۶۲- ۶۳.

(۲) صحيح البخارى ۶/ ۱۹۹.

ابن عباس فى التفسير، مع العلم بأن أكابر الاساطين والأئمة من أهل السنة، يقدحون فى رواية عطاء فى التفسير، ويسقطونها عن درجة الاعتبار مطلقاً.

والحافظ ابن حجر- وهو الذى طالما ساعد البخارى وذب عن كتابه- يذكر كلمات القدح، ويعترف بأن هذا المقام من المواضع العقيمة عن الجواب السديد، ويقول بأنه: لابد للجواد من كبوة، ومعنى هذا: أن البخارى قد أخطأ فى اخراج أحاديث عطاء هذه فى كتابه.

وهذا نص كلام الحافظ ابن حجر فى هذا الموضوع:

«الحديث الحادى والثمانون- قال أبو على الغسانى، قال البخارى: ثنا إبراهيم بن موسى، ثنا هشام- هو ابن يوسف-، عن ابن جريج قال: قال- عطاء عن ابن عباس: كان المشركون على منزلتين من النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم الحديث. وفيه قصة تطليق عمر بن الخطاب قريبة بنت أبى أمية وغير ذلك.

تعقبّه أبو مسعود الدمشقى فقال: ثبت هذا الحديث والذى قبله- يعنى بهذا الاسناد سوى الحديث المتقدم فى التفسير- فى تفسير ابن جريح عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس، وابن جريح لم يسمع التفسير من عطاء الخراسانى وانما أخذ الكتاب من ابنه عثمان ونظر فيه.

قال أبو على: وهذا تنبيه بليغ [بديع من أبى مسعود- رحمة اللَّه- فقد روينا [ه عن صالح بن أحمد بن حنبل، عن [على ابن المدينى،

قال: سمعت هشام بن يوسف يقول: قال لى ابن جريح: سألت عطاء- يعنى ابن أبى رباح- عن التفسير من البقرة وآل عمران، ثم قال: اعفنى من هذا، قال هشام: فكان بعد إذا قال: عطاء عن ابن عباس، قال:

الخراسانى، قال هشام: فكتبنا ما كتبنا ثم مللنا- يعنى حسبنا [كتبنا] أنه عطاء الخراسانى.

قال على بن المـدينى: وانما كتبت هـذه القصة، لان محمّد بن ثور كان يجعلها عطاء عن ابن عباس، فظن الذين حملوها عنه، أنّه عطاء بن أبى ربـاح قـال على: وسألت يحيى القطّان، عن حـديث ابن جريـح عن عطاء الخراسانى فقال: ضـعيف، فقلت له: انه يقول: أخبرنا، قال: لا شىء، كله ضعيف، انّما هو كتاب دفعه اليه.

قلت: ففيه نوع اتصال، ولذلك استجاز ابن جريح أن يقول فيه:

أخبرنـا. لكن البخـارى مـا أخرجه الّـا على أنه من روايـهٔ عطـاء بن أبى ربـاح، وأمّا الخراسانى فليس من شـرطه، لانه لم يسـمع عن ابن عباس.

لكن لقائل أن يقول: هـذا ليس بقاطع فى أنّ عطاء المـذكور هو الخراسانى فانّ ثبوتهما فى تفسيره لا يمنع أن يكونا عند عطاء بن أبى رباح أيضاً، فيحتمل أن يكون هذان الحديثان عند عطاء بن أبى رباح وعطاء الخراسانى جميعاً، واللَّه أعلم.

فهذا جواب اقناعى، وهذا عندى من المواضع العقيمهٔ عن الجواب السديد، ولابدّ للجواد من كبوهٔ، واللَّه المستعان. وما ذكره أبو

سلسلهٔ اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحانفى‌الميزان، ص: ۱۰۸

مسعود من التعقب قد سبق اليه الاسماعيلى، ذكر ذلك الحميدى فى الجمع، عن البرقانى، عنه، قال: وحكاه عن على بن المدينى، يشير الى القصهٔ التى ساقها الغسّانى، واللَّه الموفّق» «۱».

أقول:

والعجب من الحافظ ابن حجر، فانه أورد هذا الجواب الاقناعى فى شرح الحديث فى كتاب التفسير، ولم يقل هناك بأن هذا عنده «من المواضـع العقيمـهٔ عن الجـواب السديـد، ولابـدّ للجواد من كبوهٔ» وهـذا نصّ كلامـه: «قوله: عن ابن جريـح وقـال عطـاء. كـذا فيه وهو معطوف على كلام محـذوف، وقد بيّنه الفاكهى من وجه آخر عن ابن جريح، قال فى قوله [تعالى : وداً ولا سواعاً ... الآيهٔ، قال: أوثان كان قوم نوح يعبدونها [نهم ، وقال عطاء: كان ابن عباس الى آخره.

قوله: عن ابن عباس، قيل: هـذا منقطع لأن عطاء المـذكور هو الخراسانى ولم يلق ابن عباس، فقـد أخرج عبـد الرزاق هـذا الحديث فى تفسيره عن ابن جريح، فقال: أخبرنى عطاء الخراسانى، عن ابن عباس.

وقال أبو مسـعود: ثبت هذا الحديث فى تفسـير ابن جريح، عن عطاء الخراسانى، عن ابن عباس، وابن جريح لم يسمع التفسير من عطاء الخراسانى وانما أخذه من ابنه عثمان بن عطاء، فنظر فيه.

---

(۱) هدى السارى- مقدمهٔ فتح البارى ۲/ ۱۳۵- ۱۳۶.

سلسلهٔ اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحانفى‌الميزان، ص: ۱۰۹

وذكر صالـح بن أحمد بن حنبل فى الخلل عن على بن المدينى، قال: سألت يحيى القطّان عن حديث ابن جريح عن عطاء الخراسانى، فقال: ضعيف فقلت له: انّهٔ يقول: أخبرنا، قال: لا شىء، انّما هو كتاب دفعه اليه. انتهى.

وكان ابن جريح يستجيز اطلاق أخبرنا فى المناولهٔ والمكاتبهٔ.

وقال الاسماعيلى: أخبرت عن على بن المدينى أنه ذكر فى [عن تفسير ابن جريح كلاماً معناه أنه كان يقول: عن عطاء الخراسانى، عن ابن عبّاس، فطال على الورّاق أن يكتب الخراسـانى فى كل حـديث، فتركه، فرواه من روى على أنه عطاء بن أبى رباح. انتهى. وأشار بهـذا الى القصـهٔ التى ذكرها صالـح بن أحمـد عن على بن المـدينى، ونبّه عليها أبو على الغسّانى فى تقييـد المهمل، قال ابن المـدينى سمعت هشـام بن يوسف يقول: قـال لى ابن جريـح: سألت عطاء عن التفسـير من البقرهٔ وآل عمران، ثم قال اعفنى من هـذا، [قال:] قال هشام: فكان بعـد إذا قال عطاء عن ابن عباس، قال: عطاء الخراسانى، قال هشام: فكتبا ثمّ مللنا- يعنى حسـبنا أنه [كتبنا] الخراسانى- قال ابن المـدينى وانما بيّنت هـذا لانّ محمّـد بن ثور كان يجعلها- يعنى فى روايهٔ- عن ابن جريح، عن عطاء عن ابن عباس فيظنّ أنه عطاء

بن أبی رباح.

وقد أخرج الفاکهی الحدیث المذکور، من طریق محمّد بن ثور، عن ابن جریح، عن عطاء، عن ابن عباس، ولم یقل: الخراسانی،

وأخرجه عبد الرزاق کما تقدم، فقال: الخراسانی.

وهذا مما استعظم علی البخاری أن یخفی علیه، لکن الذی قوی عندی أن هذا الحدیث بخصوصه عند ابن جریح عن عطاء الخراسانی وعن عطاء بن أبی رباح جمیعاً، ولا یلزم من امتناع عطاء بن أبی رباح، من التحدیث بالتفسیر أن لا یحدث بهذا الحدیث فی باب آخر من الأبواب، أو فی المذاکرة والا فکیف یخفی علی البخاری ذلک مع تشدده فی شرط الاتصال واعتماده غالباً فی العلل علی علی بن المدینی شیخه، وهو الذی نبه علی هذه القصة، ومما یؤید ذلک أنه لم یکثر من تخریج هذ ه النسخة، وانما ذکر بهذا الاسناد موضعین هذا والآخر فی النکاح، ولو کان خفی [ذلک علیه لا ستکثر من اخراجها، لان ظاهرها أنها [علی شرطه» «۱».

أقول: وعلی أی حال، فانا نرید اثبات تکلم الحفاظ والفقهاء فی أحادیث الصحیحین، وهذا ما هو الواقع، وأما دفاع الحافظ ابن حجر- بعد اعترافه بعدم وجود جواب سدید فی هذا المقام- فیرجع الحکم فی صحته وسقمه الی جهابذة الفن...

---

(۱) فتح الباری فی شرح صحیح البخاری ۸/ ۵۴۱.

حدیث روایة مسروق عن امّ رومان ... ص: ۱۱۱

(ومنها) ما أخرجه البخاری فی کتاب المغازی من کتابه، حیث قال:

«حدثنا موسی بن اسماعیل، حدثنا أبو عوانة، عن حصین، عن أبی وائل، قال: حدثنی مسروق بن الاجدع، قال: حدثتنی أم رومان- وهی أم عائشة- قالت: بینا أنا قاعدة أنا وعائشة اذ ولجت امرأة من الانصار، فقالت: فعل اللَّه بفلان وفعل، فقالت أم رومان: وما ذاک؟ قالت: ابنی ممّن [فیمن حدث الحدیث، قالت: وما ذاک؟ قالت: کذا وکذا، قالت عائشة: سمع رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم؟ قالت: نعم، قالت، وأبو بکر؟ قالت: نعم، فخرت مغشیاً علیها، فما أفاقت الّا وعلیها حمی بنافض، فطرحت علیها ثیابها فغطیتها، فجاء النبی صلّی اللَّه علیه وسلّم فقال: ما شأن هذه؟ قلت: یا رسول اللَّه! أخذتها الحمی بنافض، قال: فلعل فی حدیث تحدّث [به ، قالت: نعم، فقعدت عائشة، فقالت: واللَّه لئن حلفت لا تصدقونی ولئن قلت لا تعذرونی مثلی ومثلکم کیعقوب وبنیه، واللَّه المستعان علی ما تصفون. قالت: وانصرف ولم یقل [لی شیئاً، فأنزل اللَّه عذرها، قالت: بحمد اللَّه لا بحمد أحد ولا بحمدک» «۱».

---

(۱) صحیح البخاری ۵/ ۱۵۴.

کبار الحفاظ وهذا الحدیث ... ص: ۱۱۲

وصریح هذا الحدیث سماع مسروق بن الاجدع من أم رومان أم عائشة، ولقد غلّط کبار الأئمة الحفاظ هذا الحدیث وقالوا: ان مسروقاً لم یدرک ابن رومان، ومن هؤلاء:

الحافظ أبو بکر الخطیب البغدادی.

الحافظ أبو عمر ابن عبد البر القرطبی.

الحافظ أبو الفضل القاضی عیاض الیحصبی.

الحافظ إبراهیم بن یوسف صاحب مطالع الأنوار علی صحاح الآثار.

الحافظ أبو القاسم السهیلی شارح السیرة.

الحافظ أبو الفتح ابن سید الناس الاندلسی.

الحافظ جمال الدین المزی.

الحافظ شمس الدین الذهبی.

الحافظ أبو سعید صلاح الدین العلائی.

والیک کلمات القوم الصریحة فی ذلک:

قال ابن عبد البر الحافظ ما نصّه: «روایة مسروق عن ام رومان

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحانفی‌المیزان، ص: ۱۱۳

مرسلة، ولعله سمع ذلک من عائشة- رضی اللَّه عنها» «۱».

وقال الحافظ المزی بعد أن أورد الحدیث المذکور:

«وقال الحافظ أبو بکر الخطیب: هذا حدیث غریب من روایة أبی وائل مسروق، لا نعلم رواه غیر حصین بن عبد الرحمن عنه، وفیه ارسال، لان مسروقاً لم یدرک أم رومان، وکانت وفاتها علی عهد رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم وکان مسروق یرسل روایة هذا الحدیث عنها ویقول: سئلت ام رومان، فوهم حصین فیه اذ جعل السائل لها مسروقاً، اللهم الّا أن یکون بعض النقلة کتب «سألت» بالالف، فان مصر الناس من یجعل الهمزة فی الخط ألفاً، وان کانت مکسورة أو مروفوعة، فتبرأ حینئذ حصین من الوهم فیه، علی أن بعض الرواة قد رواه عن حصین علی الصواب.

قال: وأخرج البخاری هذا الحدیث فی صحیحه، لما رأی فیه عن مسروق قال: سألت أم رومان، ولم تظهر له علته.

وقد بینا ذلک فی کتاب المراسیل وأشبعنا القول بما لا حاجة لنا إلی اعادته» «۲».

وقال الحافظ السهیلی بترجمة ام رومان:

---

(۱) الاستیعاب ۴/ ۱۹۳۷.

(۲) تهذیب الکمال فی معرفة الرجال- مخطوط.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحانفی‌المیزان، ص: ۱۱۴

«وروی البخاری حدیثاً عن مسروق فقال فیه:

سألت ام رومان وهی ام عائشة عما قیل فیا، ومسروق ولد بعد رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم بلا خلاف، فلم یرام رومان قط، فقیل: انه وهم فی الحدیث، وقیل: بل الحدیث صحیح وهو مقدم علی ما ذکره أهل السیرة من موتها فی حیاة رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم.

وقد تکلم شیخنا أبو بکر ابن العربی رحمة اللَّه علی هذا الحدیث واعتنی به لا شکاله » «... ۱».

وقال ابن سید الناس:

«وقد وقع فی الصحیح روایة مسروق عغنها بصیغة العنعنة وغیرها ولم یدرکها، وملخص ما أجاب به أبو بکر الخطیب أن مسروقاً یمکن أن یکون قال: سئلت ام رومان، فأثبت الکاتب صورة الهمزة فتصحفت علی من بعده بسألت، ثم نقلت الی صیغة الأخبار بالمعنی فی طریق، وبقیت علی صورتها فی آخر، ومخرجها التصحیف المذکور» «۲».

وقد ذكر الحافظ ابن حجر كلام الحافظ الخطيب وتصدى للجواب عنه مدافعاً عن البخارى ... ثم قال: «وقد تلقى كلام الخطيب

(۱) الروض الانف ۶/ ۴۴۰.

(۲) عيون الأثر ۲/ ۱۰۱.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فى‌الميزان، ص: ۱۱۵

بالتسليم: صاحب المشارق، والمطالع، والسهيلى، وابن سيد الناس، وتبع المزى الذهبى فى مختصراته، والعلائى فى المراسيل، وآخرون.

وخالفم صاحب الهدى» «۱».

أقول: (صاحب المشارق) هو: الحافظ القاضى عياض، وكتابه (مشارق الأنوار على صحاح الأخبار) من الكتب المعروفة المعتبرة، ذكر فيه تحريفات وتصحيفات وأخطاء وقعت فى الموطأ وكتاب البخارى وكتاب مسلم.

و (صاحب المطالع) هو: الحافظ إبراهيم بن يوسف، وكتابه (مطالع الأنوار على صحاح الآثار) قال الكاتب الچلبى بتعريفه:

«مطالع الأنوار على صحاح الآثار، فى فتح ما استغلق من كتب الموطأ ومسلم والبخارى، وايضاح مبهم لغاتها فى غريب الحديث، لابن قراقول إبراهيم بن يوسف، المتوفى سنة تسع وستين وخمسمائة.

صنفه على منوال مشارق الأنوار للقاضى عياض، ونظمه شمس الدين محمّد بن محمّد الموصلى المتوفى سنة أربع وسبعين وسبعمائة، أوله:

الحمد للّهالذى أظهر دينه على كل دين، وهو مأخوذ مما شرحه وأوضحه وبينه، وأتقنه وضبطه وقيده الفقيه أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض البستى، فى كتابه المسمى بمشارق الأنوار، لكن

(۱) فتح البارى ۷/ ۳۵۳.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فى‌الميزان، ص: ۱۱۶

اختصره واستدرك عليه وأصلح فيه أوهاماً الفقيه أبو اسحاق ابن قراقول» «۱».

ترجمة الحافظ العلائى ... ص: ۱۱۶

و «العلائى» هو: الحافظ خليل بن كليدى صلاح الدين أبو سعيد الدمشقى، ترجم له ابن قاضى شهبة فى طبقاته بقوله: «خليل بن كليدى بن عبد اللّه، الإمام البارع المحقق، بقية الحفاظ، صلاح الدين أبو سعيد العلائى الدمشقى ثم المقدسى، ولد بدمشق فى ربيع الأول سنة أربع وتسعين- بتقديم التاء- وستمائة، وسمع الكثير ودخل البلاد وبلغ عدد شيوخه بالسماع سبعمائة وأخذ علم الحديث عن المزى وغيره، وأخذ الفقه عن الشيخين برهان الفزارى- ولازمه وخرج له مشيخة- وكمال الدين ابن الزملكانى وتخرج به وعلق منه كثيراً، وأجيز بالفتوى، وأخذ واجتهد حتى فاق أهل عصره فى الحفظ والاتقان ودرس بدمشق بالاسدية وبحلقة صاحب حمص، ثم انتقل الى القدس مدرساً بالصلاحية سنة احدى وثلاثين، فأقام بالقدس مدة طويلة يدرس ويفتى ويحدث ويصنف الى آخر عمره.

ذكره الذهبى فى معجمه وأثنى عليه.

(۱) كشف الظنون ۲/ ۱۷۱۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فى‌الميزان، ص: ۱۱۷

وقال الحسينى فى معجمه وذيله: كان اماماً فى الفقه والنحو والاصول، متفناً فى علوم الحديث ومعرفة الرجال، علامة فى معرفة المتون والاسانيد، بقية الحفاظ، ومصنفاته تنبىء عن امامة فى كل فن، ودرس وأفتى وناظر ولم يخلف بعده مثله.

وقال الاسنوى فى طبقاته: كان حافظ زمانه، اماماً فى الفقه والاصول وغيرهما، ذكياً ونظاراً فصيحاً كريماً، ذا رئاسة وحشمة، وصنف فى الحديث تصانيف نافعة، وفى النظائر الفقهية كتاباً كبيراً، ودرس بالصلاحية بالقدس الشريف وانقطع فيها للاشتغال والافتاء والتصنيف.

وقال السبكى فى الطبقات الكبرى: كان حافظاً ثبتاً ثقة عارفاً بأسماء الرجال والعلل والمتون، فقيهاً متكلماً أديباً شاعراً ناظماً ناثراً، متقناً، اشعرياً صحيح العقيدة سنياً، لم يخلف بعده مثله- الى أن قال:

وأما الحديث فلم يكن فى عصره من يدانيه، وأما بقية علومه من فقه ونحو وتفسير وكلام، فكان فى كل واحد منها حسن المشاركة، توفى بالقدس فى المحرم سنة احدى وستين وسبعمائة...

ومن تصانيفه » «... ۱».

---

(۱) طبقات الشافعية- مخطوط.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فى‌الميزان، ص: ۱۱۸

الحافظ ابن السكن «۱» وهذا الحديث ... ص: ۱۱۸

أضف الى هؤلاء الحفاظ: الحافظ أبا على ابن السكن صاحب كتاب (الحروف فى الصحابة) وهو من مصادر كتاب (الاستيعاب)، فانه أيضاً قد خطأ الحديث المذكور، فقد قال الحافظ ابن حجر العسقلانى ما نصه:

«ثم وجدت للخطيب سلفاً، فذكر أبو على ابن السكن فى كتاب الصحابة فى ترجمة ام رومان، انها ماتت فى حياة النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم.

قال: وروى حصين، عن أبى وائل، عن مسروق: قال سألت ام رومان.

قال ابن السكن: هذا خطأ، ثم ساق بسنده الى حصين عن أبى وائل عن مسروق ان اللَّه امان حدثتهم، فذكر قصة الافك التى أوردها البخارى، ثم قال:

تفرد به حصين، ويقال: ان مسروقاً لم يسمع من ام رومان، لانها ماتت فى حياة النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم وباللَّه التوفيق» «۲».

---

(۱) هو: الحافظ سعيد بن عثمان البغدادى البزاز، المتوفى سنة ۳۵۳. توجد ترجمة فى: تذكرة الحفاظ ۳/ ۹۳۷، والنجوم الزاهرة ۳/ ۳۳۸، وشذرات الذهب ۷/ ۱۴۲، وطبقات الحفاظ ۳۷۸.

(۲) الاصابة ۴/ ۴۳۴.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فى‌الميزان، ص: ۱۱۹

حول رأى صاحب الهدى ... ص: ۱۱۹

وأما قول الحافظ ابن حجر العسقلانى فى كلامه المذكور سابقاً:

«وخالفهم صاحب الهدى» - وهو ابن قيم الجوزية فى كتابه (زاد المعاد فى هدى خير العباد)- فوهم، لان ابن القيم فى هذا الكتاب ينقل أقوال المخطئين لهذا الحديث، ثم كلمات المصححين الذين أولوه وحملوه على محمل صواب من دون أن يرجح أحد القولين

على الآخر، فالقول بأنه خالف الخطيب ومن تبعه فى التخطئة، خطأ.

على أن ابن القيم قد صرح فى كتابه المذكور- فى الكلام حول زوجات النبى صلّى اللّه عليه وآله وسلّم بأن من له أدنى علم بالسير والتواريخ وما قد كان، لا يرد نقل المؤرخين لحديث واحد، وذلك حيث قال: «وأما حديث عكرمة بن عمّار، عن أبى زميل، عن ابن عباس: ان أبا سفيان قال للنبى صلّى اللّه عليه وسلّم: أسألك ثلاثاً، فأعطاه اياهن منها: وعندى أجمل العرب أم حبيبة، أزوجك اياها. فهذا الحديث غلط ظاهر لاخفاء به، قال أبو أحمد ابن حزم: وهو موضوع بلا شك، كذبه عكرمة بن عمّار. قال ابن الجوزى: هو وهم من بعض الرواة لا شك فيه ولا تردد.

وقد اتهموا به عكرمة بن عمّار، لان أهل التواريخ أجمعوا على أن أم حبيبة كانت تحت عبيداللّه بن جحش، ولدت له وهاجر بها وهما

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحانفى‌الميزان، ص: ۱۲۰

مسلمان الى أرض الحبشة، ثم تنصر وثبتت أم حبيبة على اسلامها، فبعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم الى النجاشى يخطبها عليه، فزوجه اياها وأصدقها عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم صداقاً وذلك فى سنة سبع من الهجرة، وجاء أبو سفيان فى زمن الهدنة ودخل عليها فثنت فراش رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم حتى لا يجلس عليه، ولا خلاف أن أبا سفيان ومعاوية أسلما فى فتح مكة سنة ثمان.

وأيضاً فى حذا الحديث أنه قال له: وتؤمرنى حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين، فقال: نعم. ولا يعرف أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم أمر أبا سفيان ألبتة، وقد أكثر الناس الكلام فى هذا الحديث وتعددت طرقهم فى وجهه، فمنهم من قال: الصحيح أنه تزوجها بعد الفتح لهذا الحديث. قال: ولا يرد هذا بنقل المؤرخين، وهذه الطريقة باطلة عند من له أدنى علم بالسيرة وتواريخ ما قد كان.

وقالت طائفة » «... ١».

وحاصل هذا الكلام، هو عدم جواز رد الاجماع القائم من جميع المؤرخين على وقوع وفاة أم رومان فى حياة النبى صلّى اللّه عليه وآله وسلّم وان مسروقاً لم يدركها بحديث واحد رواه البخارى فى كتابه...

وعلى هذا فهو من المخطئين لحديث البخارى تبعاً للحافظ أبى

(١) زاد المعاد فى هدى خير العباد ١/ ٢٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحانفى‌الميزان، ص: ۱۲۱

بكر الخطيب وجماعة، فلا يصح قول ابن حجر: «وخالفم صاحب الهدى».

أقول: وبهذا الذى ذكرنا عن ابن القيم يرد على جواب ابن حجر عما ذكر الخطيب وأتباعه، ورده كلام الواقدى المتضمن وفاة ام رومان على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم دفاعاً عن البخارى وكتابه.

هذا وقد قلنا فيما سبق: ان الذى نريد اثباته فى هذه البحوث، هو قدح كبار الأئمة والحفاظ فى طائفة من مرويات البخارى فى كتابه...

على أنا نقول: كما ان ابن حجر يكذب الواقدى صاحب السيرة والتاريخ فى مسألة وفاة أم رومان، ولا يجعل رواية قادحة فى حديث البخارى المذكور فاننا نضعف اعراض الواقدى عن رواية حديث الغدير، ونقول بأنه غير قادح فى صحته- بالاضافة الى الوجوه الاخرى الاتية. فلا وجه لتمسك الفخر الرازى بذلك.

حديث تحريم المتعة عام خيبر ... ص: ۱۲۱

(ومنها) أخرج البخارى فى كتاب المغازى هذا الحديث بقوله:

«حدثنی یحیی بن قزعة، حدثنا مالک، عن ابن شهاب، عن عبد اللَّه والحسن ابنی محمّد بن علی، عن أبیهما، عن علی بن أبی طالب: أن رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم نهی عن متعة النساء یوم خیبر وعن أکل

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحانفیالمیزان، ص: ۱۲۲

لحوم الحمر الانسیة» «۱».

وفی کتاب الذبائح:

«حدثنا عبداللَّه بن یوسف، أخبرنا مالک، عن ابن شهاب، عن عبد اللَّه والحسن ابنی محمّد بن علی، عن أبیهما، عن علی قال: نهی النبی [رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم عن المتعة عام خیبر وعن لحوم [ال] حمر الانسیة» «۲».

وأخرجه مسلم فی کتابه بأسانید متعددة، حیث قال:

«حدثنا یحیی بن یحیی، قال: قرأت علی مالک، عن ابن شهاب، عن عبد اللَّه والحسن ابنی محمّد بن علی، عن أبیهما، عن علی بن أبی طالب: ان رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم نهی عن متعة النساء یوم خیبر وعن أکل لحوم الحمر الانسیة.

وحدثنا عبد اللَّه بن محمّد بن أسماء الضبعی، حدثنا جویریة، عن مالک، بهذا الاسناد وقال: سمع علی بن أبی طالب یقول لفلان: انک رجل تائه، نهی [نهانا] رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم بمثل حدیث یحیی [بن یحیی عن مالک.

حدثنا أبو بکر بن أبی شیبة وابن نمیر وزهیر بن حرب جمیعاً،

---

(۱) صحیح البخاری ۵/ ۱۷۲.

(۲) صحیح البخاری ۷/ ۱۲۳.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحانفیالمیزان، ص: ۱۲۳

عن ابن عیینة، قال زهیر: نا سفیان بن عیینة، عن الزهری، عن الحسن وعبد اللَّه ابنی محمّد بن علی، عن أبیهما، عن علی: أن النبی صلّی اللَّه علیه وسلّم نهی عن نکاح المتعة یوم خیبر وعن لحوم الحمر الاهلیة.

وحدثنا محمّد بن عبد اللَّه بن نمیر، قال: نا أبی قال: نا عبید اللَّه، عن ابن شهاب، عن الحسن وعبد اللَّه ابنی محمّد بن علی ز عن أبیهما، عن علی، انه سمع ابن عباس یلین فی متعة النساء، فقال: مهلا یا ابن عباس، فان رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم نهی عنها یوم خیبر وعن لحوم الحمر الانسیة.

وحدثنا أبو الطاهر وحرملة [ابن یحیی ، قالًا: نا ابن وهب [قال :

أخبرنی یونس، عن ابن شهاب، عن الحسن وعبد اللَّه ابنی محمّد بن علی بن أبی طالب، عن أبیهما أنه سمع علی بن أبی طالب یقول لابن عباس: نهی رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم عن متعة النساء یوم خیبر وعن أکل لحوم الحمر الانسیة» «۱».

کبار العلماء وهذا الحدیث ... ص: ۱۲۳

وهذا الحدیث بأسانیده المختلفة فی الکتابین، ینص علی أن تحریم المتعة کان یوم خیبر، ولکن المحققین من أهل السنة وفطاحل

---

(۱) صحیح مسلم ۴/ ۱۳۴- ۱۳۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحانفیالمیزان، ص: ۱۲۴

الحدیث والأثر، یعدون ذلک من الاوهام الفاحشة، والیک بعض کلماتهم الصریحة فی ذلک: قال الحافظ السهیلی: «ومما یتصل بحدیث النهی عن أکل لحوم الحمر تنبیه علی اشکال فی روایة مالک عن أبی شهاب، فانه قال فیها: نهی رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه

وسلّم عن نكاح المتعة يوم خيبر وعن لحوم الحمر الاهلية.

وهذا شىء لا يعرفه أحد من أهل السير ورواة الأثر، أن المتعة حرمت يوم خيبر، وقد رواه أبو عيينة، عن أبى شهاب، عن عبد اللَّه بن محمّد، فقال فيه: ان رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم نهى عن أكل الحمر الاهلية عام خيبر وعن المتعة، فمعناه على هذا اللفظ: ونهى عن المتعة بعد ذلك اليوم، فهو إذا تقديم وتأخير وقع فى لفظ أبى شهاب لالفظ مالك، لان مالكاً قد وافقه على لفظه جماعة من رواة أبى شهاب» «۱».

وقال ابن قيم الجوزية: «فصل- ولم تحرم المتعة يوم خيبر، وانما كان تحريمها عام الفتح. هذا هو الصواب، وقد ظنّ طائفة من أهل العلم أنه حرمها يوم خيبر واحتجوا بمافى الصحيحين من حديث على بن أبى طالب رضى اللَّه عنه » «... ۲».

وقال ابن القيم أيضاً: «والصحيح ان المتعة انّما حرمت عام

---

(۱) الروض الانف ۶/ ۵۵۷.

(۲) زاد المعاد فى هدى خير العباد ۲/ ۱۴۲.

الفتح، لانه قد ثبت فى الصحيح أنهم استمتعوا عام الفتح مع رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم باذنه، ولو كان التحريم زمن خيبر لزم النسخ مرتين وهذا لا عهد بمثله فى الشريعة البتة، ولا يقع مثله فيا، وأيضاً: فان خيبر لم يكن فيها مسلمات وانما كن يهوديات واباحة نساء أهل الكتاب لم يكن بعد » «... ۱».

وقال: «فصل- وأما نكاح المتعة فثبت عنه صلّى اللَّه عليه وسلّم أنه أحلها عام الفتح، وثبت عنه أنه نهى عنها عام التفح. واختلف: هل نهى عنها يوم خيبر؟ على قولين، والصحيح: ان النهى عنها انّما كان عام الفتح، وأن النهى يوم خيبر انّما كان عن الحمر الاهلية »... «۲».

وقال بدر الدين العينى بشرح الحديث فى كتاب المغازى:

«قال ابن عبد البر: وذكر النهى عن المتعة يوم خيبر غلط، وقال السهيلى: النهى عن المتعة يوم خيبر لا يعرفه أحد من أهل السير ورواة الأثر» «۳».

وقال شهاب الدين القسطلانى بشرح الحديث فى كتاب النكاح حيث قال البخارى: «حدثنا مالك بن اسماعيل، قال: حدثنا ابن عيينة أنه سمع الزهرى يقول: أخبرنى الحسن بن محمّد بن على وأخوه عبد اللَّه،

---

(۱) المصدر نفسه ۲/ ۱۸۳.

(۲) زاد المعاد ۴/ ۶.

(۳) عمدة القارى- شرح صحيح البخارى ۱۷/ ۲۴۶- ۲۴۷.

عن أبيهما: أن علياً قال لابن عباس: ان النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم نهى عن المتعة وعن لحوم الحمر الاهلية زمن خيبر».

قال القسطلانى: «زمن خيبر» نص للامرين، وفى غزوة خيبر من كتاب المغازى: نهى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم يوم خيبر عن متعة النساء وعن لحوم الحمر الاهلية. لكن قال البيهقى فيما قرأته فى كتاب المعرفة: وكان ابن عيينة- يزعم أن تاريخ خيبر فى حديث على، انّما فى اللنهى عن لحوم الحمر الاهلية، لافى نكاح المتعة، قال البيهقى: يشبه أن يكون كما قال قد روى عن النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم أنه رخص فيه بعد ذلك، ثم نهى عنه، فيكون احتجاج على بنهيه أخيراً، حتى يقوم الحجة على ابن عباس.

وقال السهيلى: النهى عن نكاح المتعة يوم خيبر، شىء لا يعرفه أهل السير ورواة الأثر » «... ۱».

وقال القسطلانى فى شرح الحديث فى كتاب المغازى.

«قال ابن عبد البر: ان ذكر النهى يوم خيبر غلط، وقال البيهقى: لا يعرفه أحد من أهل السير» «۲».

---

(۱) ارشاد السارى- شرح صحيح البخارى ۸/ ۴۱.

(۲) المصدر نفسه ۶/ ۵۳۶.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحانفى‌الميزان، ص: ۱۲۷

مع ابن حجر ... ص: ۱۲۷

وقال الحافظ ابن حجر العسقلانى بشرح الحديث من كتاب المغازى:

«قيل: ان فى الحديث تقديماً وتأخيراً، و الصواب: نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الانسية وعن متعة النساء.

ويوم خيبر ظرف لمتعة النساء، لانه لم يقع فى غزوة خيبر تمتع بالنساء، وسيأتى بسط ذلك فى مكانه من كتاب النكاح، ان شاء اللّه».

ثم انه أورد فى كتاب النكاح بشكل مبسوط، أحاديث المسألة وكلمات البيهقى والسهيلى وابن عبد البر وغيرهم حولها، ثم قال:

«لكن يمكن الانفصال عن ذلك بأن علياً لم يبلغه الرخصة فيها يوم الفتح لوقوع النهى عنها عن قرب كما سيأتى بيانه. ويؤيد ظاهر الحديث على ما أخرجه أبو عوانة وصححه من طريق سالم بن عبد اللّه: ان رجلًا سأل ابن عمر عن المتعة، فقال: ان فلاناً يقول فيها، فقال: واللّه لقد علم أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم حرمها يوم خيبر وما كنا مسافحين» «۱».

أقول: لقد حمل الدفاع عن البخارى الحافظ على نسبة الخطأ والجهل الى أميرالمؤمنين وباب مدينة علم رسول رب العالمين- علهيما الصلاة والسلام- فى هذا الحديث- على ما رووه، ونعوذ باللّه من

---

(۱) فتح البارى- شرح صحيح البخارى ۹/ ۱۳۸.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحانفى‌الميزان، ص: ۱۲۸

تعصب يقود صاحبه الى مهاوى الهلاك.

ولكن يتضح بطلان ما زعمه الحافظ هنا من كلام (الدهلوى) ووالده شاه ولى اللّه فى كتاب (قرة العينين ...) فقد قال (الدهلوى) فى الجواب عن مطاعن عمر بن الخطاب ما هذا ترجمة:

«المطعن الحادى عشر- نهيه الناس عن متعة النساء وتحريمه متعة الحج، مع ان كلتيهما كانتا جاريتين على عهد رسول اللّه- صلّى اللّه عليه وسلّم فنسخ حكم اللّه تعالى وحرّم ما أحله. وقد ثبت هذا باعترافه كما فى كتب أهل السنة، اذ يروون عنه أنه قال: متعتان كانتا على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وأنا أنهى عنهما.

والجواب: ان أصح الكتب عند أهل السنة هو: صحيح مسلم، وقد أخرج فيه عن سلمة بن الاكوع وسبرة بن معبد الجهنى، وأخرج فى غيره من الصحاح عن أبى هريرة: ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم حرّم‌المتعة بعد أن رخصها ثلاثة أيام فى حرب الاوطاس تحريماً مؤبداً الى يوم القيامة. ورواية الأمير فى ذلك مشهورة متواترة بحيث رواها عنه أحفاده، وهى ثابتة فى المؤطأ وصحيح مسلم وغيرهما من الكتب المعروفة بطرق متعددة.

وأما شبهة بعض الشيعة بأن التحريم وقع فى غزوة خيبر وأحلت فى غزوة الاوطاس مرة أخرى فيردها: أنها ناشئة من من الخلط وسوء الفهم، فان الذى فى رواية على فى غزوة خيبر هو تحريم الحمر الانسية

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحانفى‌الميزان، ص: ۱۲۹

لا تحريم المتعة، لكن العبارة توهم كون غزوة خيبر تاريخ تحريمهما جميعاً. وقد حقق هذا الوهم بعضهم فنقلوا- بناءاً على ذلك- أنه نهى عن متعة النساء يوم خيبر، ولو كان الأمير يحدّث تحريم المتعة مؤرخاً بغزوة خيبر، فكيف يمكنه الرد والالزام فى كلامه مع ابن عباس، مع أنه ذكر هذه الرواية، حين رد عليه وألزمه، وزجر ابن عباس عن تجويزه المتعة زجراً شديداً، وقال له: انك رجل تائه.

فمن قال: ان غزوة خيبر ظرف لتحريم المتعة، فكأنه قد ادعى وقوع الغلط فى استدلال الأمير، وتكفى دعواه هذه شاهداً على جهله وحمقه» «۱».

أقول: وحاصل هذا الكلام بطلان الاحاديث الواردة فى أنه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم نهى عن المتعة يوم خيبر. ويدل أيضاً على جهل البخارى ومسلم وغيرهما من رواة هذه الاحاديث والمعتمدين عليها، باعتبار أنها لو كانت صحيحة لاقتضت بطلان استدلال أميرالمؤمنين عليه السّلام...

ويدل هذا الكلام على حمق الحافظ ابن حجر ومن تبعه، لنسبتهم عدم بلوغ القصة أميرالمؤمنين عليه السّلام.

هذا، وليراجع كتاب (تشييد المطاعن) للوقوف على نقض مازعمه (الدهلوى) على الامامية فى هذا المقام.

---

(۱) التحفة الاثنا عشرية- باب المطاعن.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحانفى‌الميزان، ص: ۱۳۰

الإمام الشافعى وهذا الحديث ... ص: ۱۳۰

هذا ولم يصحح الإمام الشافعى ذكر «المتعة» فى روايات النهى عن لحوم الحمر الاهلية، عن سيدنا أميرالمؤمنين عليه السّلام، فقد قال العينى:

«وقد روى الشافعى، عن مالك، باسناده عن على رضى اللَّه عنه أن رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم نهى يوم خيبر عن أكل لحوم الحمر الاهلية.

ولم يزد على ذلك وسكت عن قصة المتعة، لما علم فيها من الاختلاف» «۱».

فظهر أن الشافعى أيضاً ممن يخدش فى هذه الروايات الصحيحة!!

خلاصة البحث ... ص: ۱۳۰

ان كثيراً من مرويات البخارى ومسلم فى كتابيهما باطل لدى كبار أئمة أهل السنة وحفاظ الحديث ونفدة الأخبار، اما سداً وأمّا متنا... ولو أردنا بسط الكلام فى هذا الموضوع، لخرجنا عن المقصود، وفيما

---

(۱) عمدة القارى ۱۷/ ۲۴۷.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحانفى‌الميزان، ص: ۱۳۱

ذكرناه كفاية.

ومتى ثبت قدح الاعلام وكبار الائمة العظام فيما أخرجه الشيخان فى كتابيهما، فكيف يقبل تمسك الفخر الرازى باعراضهما عن رواية حديث الغدير المتواتر المشهور!؟ وكيف يكون تركهما له قادحاً فى صدوره عن رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم؟!

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحانفى‌الميزان، ص: ۱۳۳

صحيح مسلم ... ص: ۱۳۱

اشارة

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فى‌الميزان، ص: ۱۳۵

وأمّا مسلم بن الحجّاج ... فإنّه- كما قالوا- كان يرتكب الغمز بالرجال الصادقين الثقات عندهم بلا حجّة، ومن ذلك ما كان منه فى «إبراهيم بن عبد اللَّه السعدى» قال الذهبى: «إبراهيم بن عبد اللَّه السعدى النيسابورى، صدوق، له عن يزيد بن هاروزن ونحوه.

قال أبو عبد اللَّه الحاكم: كان يستخفُّ بمسلم، فغمزه مسلم بلا حجّة» «۱».

ولا ريب أنّ هذا يضرّ بعدالة مسلم ويمنع من الاعتماد عليه وعلى رواياته فى كتابه، ولذا قال ابن الجوزى: «ومن تلبيس ابليس على أصحاب الحديث: قدح بعضهم فى بعض، طلباً للتشفّى، ويخرجون ذلك مخرج الجرح والتعديل الذى استعملت قدماء هذه الامّة للذبّ عن الشرع» «۲».

أبو زرعة الرازى وصحيح مسلم ... ص: ۱۳۵

هذا، وقد اشتهر بين الأعلام طعن الإمام أبى زرعة الرازى

---

(۱) ميزان الاعتدال ۱: ۴۴.

(۲) تلبيس إبليس: ۱۳۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فى‌الميزان، ص: ۱۳۶

وتكلّمه فى كتاب مسلم بن الحجّاج، ففى ترجمة أحمد بن عيسى المصرى من (التهذيب) و (الميزان): «قد قال سعيد البردعى: شهدت أبا زرعة ذكر عنده صحيح مسلم فقال: هؤلاء قوم أرادوا التقدّم قبل أوانه، فعملوا شيئاً يتسوّقون به» «۱».

وقال أبو الفضل الأدفوى فى (الإمتاع): «وكان أبو زرعة يذمّ وضع كتاب مسلم ويقول: كيف تسمّيه الصحيح وفيه فلان وفلان؟ فذكر جماعة».

---

(۱) ميزان الاعتدال ۱: ۱۲۶.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فى‌الميزان، ص: ۱۳۷

الموضوعات فى صحيح مسلم ... ص: ۱۳۷

اشارة

وبعد الوقوف على طرف من أسباب القدح فى مسلم بن الحجّاج، وعلى طعن من مثل أبى زرعة فى كتابه عموماً، فلابدّ من إيراد بعض أحاديثه الموضوعة والباطلة:

حديث الضحضاح ... ص: ۱۳۷

فمن أحاديثه الموضوعة والمكذوبة: حديثه فى أنّ أباطالب فى ضحضاح من النار، قال: «حدّثنا عبيد اللَّه بن عمر القواريرى ومحمّد بن

أبى بكر المقدمى ومحمّد بن عبد الملك الأموى قالوا: حدّثنا أبو عوانة، عن عبد الملك بن عمير، عن عبد اللّه بن الحارث بن نوفل، عن العبّاس بن عبد المطّلب أنّه قال: يا رسول اللّه، هل نفعت أبا طالب بشىء، فانّه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: نعم، هو فى ضحضاح من نار، ولو لا أنا لكان فى الدرك الأسفل من النار» «۱».

وهذه الأحاديث التى أخرجها البخارى ومسلم كلّها موضوعة مفتراة، قد وضعت للطعن فى أميرالمؤمنين عليه السّلام والتنقيص فى شأنه، ولأجل رفع شأن أبى بكر بن أبى قحافة...

---

(۱) صحيح مسلم ۱: ۱۳۴ كتاب الإيمان- باب شفاعة النبى لأبى طالب.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فى‌الميزان، ص: ۱۳۸

انّه ليكفى لتكذيب ما رووه فى موت سيّدنا أبى طالب على الكفر: ما رواه ابن سعد فى الطبقات قال: «حدّثنى الواقدى قال: قال على: لمّا توفّى أبو طالب أخبرت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فبكى بكاءً شديداً، ثمّ قال:

«اذهب فاغسله وكفّنه وواره، غفر اللّه له ورحمه.

فقال له العبّاس: يا رسول اللّه، انّك ترجو له؟

فقال: اى واللّه انّى لأرجوله.

وجعل رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يستغفر له أيّاماً لا يخرج من بيته.

وقال الواقدى: قال ابن عبّاس: عارض رسول اللّه جنازة عمّه أبى طالب وقال:

وصلتك رحم وجزاك اللّه خيراً» «۱».

هذا، وقد أجمع أهل البيت عليهم السلام على ايمان سيّدنا أبى طالب، واجماعهم حجّة قطعيّة كما تقرّر فى محلّه، وقد ذكر علماء السنّة اجماعهم على ذلك، ففى (روضة الأحباب) عن ابن الأثير فى (جامع الاصول) قوله: «زعم أهل البيت أنّ أبا طالب مات مسلماً، واللّه أعلم بصحّته».

---

(۱) الطبقات الكبرى ۱: ۱۲۳- ۱۲۴.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فى‌الميزان، ص: ۱۳۹

على أنّ أهل السنة يدّعون المتابعة لأهل البيت والانقياد لهم، كما جاء فى كتبهم، بشرح «حديث الثقلين» وبذيل حديث «مثل أهل بيتى كسفينة نوح»، فان كانوا صادقين فى دعواهم تلك، فلا محالة لا يخالفون أهل البيت فى اجماعهم على ايمان أبى طالب عليه السّلام.

على أنّ أحاديث مسلم فى هذا الباب متناقضة متهافتة، اذ الحديث المذكور يدلّ على أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله قد شفع له قبل القيامة وأخرجه بالفعل من غمرات العذاب الى ضحضاح من نار، وحديث أبى سعيد صريحٌ فى عدم وقوع الشفاعة فى حقّه وأنّ عذابه لم يخفّف، بل انّ النبى يرجو أن تناله شفاعته فى يوم القيامة وتنفعه فى خروجه من الدركات السافلة الى الضحضاح ... فكان بعض تلك الأحاديث صريحاً فى وقوع تخفيف العذاب عن أبى طالب بالفعل وبعض صريحاً فى عدم حصول التخفيف، فتهافتا وتناقضا بكلّ وضوح.

الحديث الدالّ على تعيين أبى بكر للخلافة ...!! ص: ۱۳۹

ومن ذلك: حديثه المتضمّن تعيين النبى صلّى اللّه عليه وآله وسلّم أبا بكر للخلافة من بعده، وهو حديث موضوع مفترى قطعاً. قال فى

كتاب المناقب:

«حدّثنى عبيداللَّه بن سعيد، حدّثنا يزيد بن هارون، أخبرنا

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحانفى‌الميزان، ص: ۱۴۰

إبراهيم بن سعد، حدّثنا صالح بن كيسان، عن الزهرى، عن عروة عن عائشة- رضى اللَّه عنها- قالت: قال لى رسول اللَّه فى مرضه: ادعى لى أبا بكر أباك وأخاك حتّى أكتب كتاباً، فانّى أخاف أن يتمنّ ويقول القائل: أنا أولى، ويأبى اللَّه والمؤمنون الّا أبا بكر» «۱».

وهذا الحديث أخرجه البخارى أيضاً، ولفظه فى كتاب المرضى:

«لقد هممت أو أردت أن أرسل الى أبى بكر وابنه وأعهد أن يقول القائلون أو يتمنّى المتمنّون، ثمّ قلت: يأبى اللَّه ويدفع المؤمنون، أو يدفع اللَّه ويأبى المؤمنون» «۲».

وهذا الحديث الذى قال النووى بشرحه: «فى هذا الحديث دلالة ظاهرة لفضل أبى بكر الصدّيق رضى اللَّه عنه، واخبار منه صلّى اللَّه عليه وسلّم بما سيقع فى المستقبل بعد وفاته، وأنّ المسلمين يأبون عقد الخلافة لغيره» «۳».

ظاهر الكذب والبطلان، لاتفاق القوم أنفسهم على أنّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم لم ينصّ على أبى بكر بالخلافة، ولو كان مثل هذا الكلام صادراً منه حقّاً لما احتجّوا بالأباطيل الواهيات، ولما وقعت الاختلافات والنزاعات...

---

(۱) صحيح مسلم ۴: ۱۸۵۷/ ۲۳۸۷.

(۲) صحيح البخارى ۷: ۲۱۸.

(۳) شرح مسلم للنووى ۱۵: ۱۵۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحانفى‌الميزان، ص: ۱۴۱

ولقد نصّ النووى- بشرح حديث: من كان رسول اللَّه مستخلفاً لو استخلفه؟: على أنّ «فيه دلالة لأهل السنّة أنّ خلافة أبى بكر ليست بنصّ من النبى على خلافة صريحاً، بل أجمعت الصحابة على عقد الخلافة له وتقديمه بفضله، ولو كان هناك نصّ عليه أو على غيره لم يقع المنازعة من الأنصار وغيرهم أوّلًا، ولذكر حافظ النص ما معه، ولرجعوا، ولكن تنازعوا أولًا ولم يكن هناك نص، ثمّ اتفقوا على أبى بكر واستقرّ الأمر.

وأمّا ما تدّعيه الشيعة من النص على على والوصيّة اليه، فباطل لا أصل له باتّفاق المسلمين، والانفاق على بطلان دعواهم فى زمن على، وأوّل من كذّبهم على بقوله: ما عندنا الّا ما فى هذه الصحيفة» «۱».

فتراه يستدلّ بما كان فى السقيفة، ولو كان ما أورده مسلم صحيحاً لما احتاج الى ذلك!!

وعلى الجملة، فانّ هذا الحديث لو صحّ لا- ستدلّ به القوم على إمامة أبى بكر ولم يقولوا بعدم النصّ على خلافة، ولم يتشبّثوا بالخرافات والأباطيل الاخرى، فانّه حتى لو كان وارداً مورد الاخبار عن الغيب، لكان الإستدلال به دون غيره أولى وأحرى...

وقد نصّ أبو السعادات ابن الأثير أيضاً على عدم النصّ على أبى بكر حيث قال: «ولا يصدّق الشيعة بنقل النص على إمامة على كرّم اللَّه وجهه والبكرية على إمامة أبى بكر رضى اللَّه عنه، لأنّ هذا وضعه الآحاد

---

(۱) شرح مسلم للنووى ۱۵: ۱۵۴- ۱۵۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحانفى‌الميزان، ص: ۱۴۲

أوّلًا وأفشوه، ثمّ كثر الناقلون فى عصره وبعده من الأعصار، فلذلك لم يحصل التصديق» «۱».

فوا أسفاه على البخارى ومسلم، إذ اشرب فى قلوبهما حبّ الشيخين، فنقلا مثل هذه الأكاذيب والخرافات، التى نصّ أئمّتهم على كونها

ممن افتراءات البکریّة وأخبارهم الموضوعات.

حدیث أنّ عمر أوّل من أمر بالأذان ... ص: ۱۴۲

ومن ذلک: ما أخرجه مسلم فی کتاب الصّلاة، باب بدء الأذان:

«حدّثنا اسحاق بن إبراهیم الحنظلی قال: حدّثنا محمّد بن بکر، ح وحدّثنا محمّد بن رافع قال: حدّثنا عبد الرزاق قال: اخبرنا ابن جریج، ح وحدّثنی هارون ابن عبد اللَّه- واللفظ له- قال: حدّثنا حجّاج بن محمّد قال: قال ابن جریج: أخبرنی نافع مولی ابن عمر، عن عبد اللَّه بن عمر أنّه قال: کان المسلمون حین قدموا المدینة یجتمعون فیتحیّنون الصلوات، ولیس ینادی بها أحد، فتکلّموا یوماً فی ذلک، فقال بعضهم:

اتّخذوا ناقوساً مثل ناقوس النصاری، وقال بعضهم: قرناً مثل قرن الیهود، فقال عمر: أولاد تبعثون منادیاً ینادی بالصّلاة. قال رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم: یا بلال قم فناد بالصّلاة» «۲».

---

(۱) جامع الاصول ۱: ۱۲۱.

(۲) صحیح مسلم ۱: ۲۸۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحانفیالمیزان، ص: ۱۴۳

وهذا حدیث موضوع، وضعه من یسعی وراء جعل المناقب لعمر بن الخطّاب، وهو ینافی ما وضعوه فی الأذان من أنّ تشریعه کان برؤیا رآها رجل من الأنصار، کما فی سنن أبی داود وغیره.

علی أنّ الحقّ ما روی عن أمیرالمؤمنین علیه السّلام من أنّ تشریع الأذان کان فی لیلة الإسراء، وقد أذّن جبرئیل فی بیت المقدس، وما سواه فمن وضع الملحدین.

حدیثان متناقضان فی موضع صلاة النبی الظهر فی حجّة الوداع ... ص: ۱۴۳

ومن ذلک: حدیثان متناقضان أخرجهما مسلم، وأخرج البخاری أحدهما، فی موضع صلاة النبی صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم الظهر یوم النحر فی حجّة الوداع، فأخرج عن عائشة وجابر أنّه صلّاها بمکّة، وأخرج هو والبخاری عن ابن عمر أنّه صلّاها بمنی، قال القاری فی کتابه فی (الرجال): «قال ابن حزم فی هاتین الروایتین: احداهما کذب بلا شک».

وقد اختلف القوم فی تعیین الصدق من الکذب منهما، وقد شرح ابن القیّم اختلافهم فی المقام حیث قال: «فصل: ثمّ رجع الی منی، واختلف أین صلّی الظهر یومئذ، ففی الصحیحین عن ابن عمر أنه أفاض یوم النحر ثمّ رجع فصلّی الظهر بمنی، وفی صحیح مسلم عن جابر أنه صلّی الظهر بمکّة، وکذلک قالت عائشة، واختلف فی ترجیح

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحیحانفیالمیزان، ص: ۱۴۴

أحد هذین القولین علی الآخر، فقال أبو محمّد ابن حزم: قول عائشة وجابر أولی، وتبعه علی هذا جماعة ورجّحوا هذا القول بوجوه:

أحدها: ان راویه اثنان، وهما أولی من الواحد.

الثانی: أنّ عایشة أخصّ الناس به، ولها من القرب والإختصاص والمزیّة ما لیس لغیرها.

الثالث: أنّ سیاق جابر لحجّة النبی صلّی اللَّه علیه وسلّم من أوّلها الی آخرها أتمّ سیاق، وقد حفظ القصّة وضبطها حتّی ضبط جزئیاتها، حتی ضبط منها أمراً لا یتعلّق بالمناسک، وهو نزول النبی صلّی اللَّه علیه وسلّم لیلة جمع الطریق، فقضی حاجة عند الشعب ثمّ توضأ وضوءاً خفیفاً، فمن ضبط هذا القدر فهو یضبط مکان صلاته یوم النحر بطریق اولی.

الرابع: أنّ حجهٔ الوداع كانت فى آذار، وهى تساوى الليل والنهار، وقد خرج من مزدلفهٔ قبل طلوع الشمس الى منى وخطب بها الناس، ونحر بُدناً عظيمهٔ وقسما، وطبخ له من لحمها وأكل منه، ورمى الجمرهٔ وحلق رأسه وتطيّب وخطب ثم أفاض، فطاف وشرب من ماء زمزم ومن نبيذ السقايهٔ ووقف عليهم وهم يسقون، وهذه أعمال يبدو فى الأظهر أنّها لا تنقضى فى مقدار يمكن معه الرجوع الى منى بحيث يدرك وقت الظهر فى فصل آذار.

الخامس: انّ هذين الحديثين جاريان مجرى الناقل والمبقى، فانّ

سلسلهٔ اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فى‌الميزان، ص: ۱۴۵

عادته صلّى اللَّه عليه وسلّم كانت فى حجّته صلاته فى منزله الذى هو نازل فيه بالمسلمين، فجرى ابن عمر على العادهٔ، وضبط جابر وعائشهٔ الأمر الذى هو خارج عن عادته، فهو أولى بأن يكون هو المحفوظ.

ورجحت طائفهٔ اخرى قول ابن عمر لوجوه:

أحدها: أنّه لو صلّى الظهر بمكّهٔ لم يصلِّ أصحابه بمنى وحداناً ولا زرافات، بل لم يكن لهم بدّ من الصلاهٔ خلف امام يكون نائباً عنه، ولم ينقل هذا أحد قط، ولم يقل أحد أنّه استناب من يصلّى بهم، ولولا علمه أنّه يرجع اليهم فيصلّى بهم لقال: ان حضرت الصلاهٔ ولست عندكم فليصلّ بكم فلان، وحيث لم يقع هذا ولا هذا، ولا صلّى الصحابهٔ هناك وحداناً قطعاً، ولا كان من عادتهم إذا اجتمعوا أن يصلّوا عزين، علم أنّهم صلّوا معه على عادتهم.

الثانى: انّه لو صلّى بمكّهٔ، لكان خلفه بعض أهل البلد وهو مقيم، وكان يأمرهم أن يتمّوا صلاتهم، ولنقل أنّهم قاموا فأتمّوا بعد سلامه صلاتهم، وحيث لم ينقل هذا ولا هذا بل هو معلوم الانتفاء قطعاً، علم أنّه لم يصلّ قطعاً حينئذ بمكّهٔ.

وما نقله بعض من لا علم له أنه قال: يا أهل مكّهٔ أتمّوا صلاتكم فانّا قوم سفر، فانّما قاله عام الفتح لا فى حجّته.

الثالث: انّه من المعلوم أنّه لمّا طاف ركع ركعتى الطواف، ومعلوم أنّ كثيراً من المسلمين كانوا خلفه يقتدون به فى أفعاله ومناسكه، فلعلّهٔ

سلسلهٔ اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فى‌الميزان، ص: ۱۴۶

لمّا ركع ركعتى الطواف والناس خلفه يقتدون به، ظنّ الظانّ أنّها صلاهٔ الظهر، ولا سيّما إذا كان ذلك فى وقت الظهر، وهذا الوهم لا يمكن دفع احتماله، بخلاف صلاته بمنى فإنّها لا تحتمل غير الفرض.

الرابع: انّه لا يحفظ عنه فى حجّه أنه صلّى الفرض بجوف مكّهٔ، بل انّلّما كان يصلّى بمنزله بالمسلمين مدّهٔ مقامه، كان يصلّى بهم أين نزلوا، لا يصلّى فى مكان آخر غير المنزل العام.

الخامس: انّ حديث ابن عمر متفق عليه، وانّ حديث جابر من أفراد مسلم، فحديث ابن عمر أصحّ منه، وكذلك هو فى اسناده، فانّ راويه أحفظ وأشهر وأنفق، فأين يقع حاتم بن اسماعيل من عبيد اللَّه؟

وأين يقع جعفر من حفظ نافع؟

السادس: انّ حديث عائشهٔ قد اضطربت فى وقت طوافه، فروى عنها على ثلاثهٔ أوجه: أحدها أنّه طاف نهاراً، الثانى: أنّه أخّر الطواف الى الليل، الثالث: أنّه أفاض من آخر يومه، فلم يضبط فيه وقت الافاضهٔ، ولا مكان الصلاهٔ، بخلاف حديث ابن عمر.

السابع: انّ حديث ابن عمر أصحّ منه بلا نزاع، فانّ حديث عائشهٔ من روايهٔ محمّد بن اسحاق، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه عنها، وابن اسحاق مختلف فى الاحتجاج به، ولم يصرّح بالسماع بل عنعنه، فكيف يقدم على قول عبيد اللَّه حدّثنى نافع عن ابن عمر؟

الثامن: انّ حديث عائشهٔ ليس بالبيّن انّه صلّى الظهر بمكّهٔ، فانّ

سلسلهٔ اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فى‌الميزان، ص: ۱۴۷

لفظه هكذا: أفاض رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم فى آخر يوم صلّى الظهر ثمّ رجع الى منى، فمكث فيها ليالى أيّام التشريق يرمى

الجمرة إذا زالت الشـمس، كلّ جمرة بسبع حصيات، فأين دلالة هذا الحديث الصريحة على أنّه صلّى الظهر يومئذ بمكّة؟ وأين هذا فى صريـح الدلالة الى قول ابن عمر أفاض يوم النحر ثمّ صلّى الظهر بمنى راجعاً؟ وأين حديث اتفق أصحاب الصـحيح على اخراجه الى حديث اختلف فى الاحتجاج به؟ واللّه أعلم» «۱».

حديث فى أوّل ما نزل من القرآن ... ص: ۱۴۷

ومن ذلـك: ما أخرجه فى أنّ أوّل ما نزل من القرآن «يَا أَيُّهَا الْمُـدَّثِّرُ» وقـد صـرّح النووى بأنّه ضـعيف بل باطل ... قال ولى الـدين أبو زرعة أحمد بن زين الدين عبد الرحيم العراقى فى شـرح حديث بدء الوحى من (شـرح الأحكام الصـغرى): «فيه دلالة واضحة على أنّ أوّل ما نزل من القرآن «اقْرَأْ». وقـد صـحّ ذلك عن عائشة، وروى عن أبى موسـى الأشـعرى وعبيد بن عمير، قال النووى: وهو الصواب الذى عليه الجماهير من السـلف والخلف. وفيه قولان آخران: أحدهما انّ أوّل ما نزل «يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ» رواه مسـلم فى صحيحه عن جابر بن عبد اللّه وأبى

---

(۱) زاد المعاد ۲: ۲۸۰ كيفيّة حجّة الوداع.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فى‌الميزان، ص: ۱۴۸

سلمة بن عبد الرحمن، قال النووى: وهو ضعيف بل باطل »....

حديث فى فضائل أبى سفيان ... ص: ۱۴۸

ومن ذلك: ما أخرجه فى فضائل أبى سفيان وهذه عبارته:

«حدّثنا عبّاس بن عبد العظيم العنبرى وأحمد بن جعفر المعقرى قالًا: حدّثنا النضر- وهو ابن محمّد اليمامى- قال: حدّثنا عكرمة، حدّثنا أبو زميل، حدّثنى ابن عبّاس قال: كان المسـلمون لا ينظرون الى أبى سـفيان ولا يقاعدونه، فقال لنبى صـلّى اللّه عليه وسلّم: يا نبى اللّه، ثلاث أعطنيهنّ، قال: نعم، قال: عندى أحسن العرب وأجمله ام حبيبة بنت أبى سـفيان ازوّجكها. قال: نعم، قال: معاوية تجعله كاتباً بين يـديك، قال: نعم، قال: وتؤمّرنى حتّى اقاتل الكفّار كما كنت اقاتل المسـلمين. قال: نعم. قال أبو زميل: ولو لا أنّه طلب ذلك من النبى ما أعطاه ذلك، لأنّه لم يكن يسئل شيئاً الّا قال: نعم» «۱».

قال فى (زاد المعاد):

«وأمّا حديث عكرمة بن عمّار: عن أبى زميل، عن ابن عبّاس: انّ أبا سفيان قال للنبى...

فهذا الحديث غلط ظاهر لا خفاء به.

---

(۱) صحيح مسلم ۴: ۱۹۴۵/ ۲۵۰۱.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان‌فى‌الميزان، ص: ۱۴۹

قال أبو محمّد ابن حزم: وهو موضوع بلا شك، كذبه عكرمة بن عمّار.

قال ابن الجوزى- فى هذا الحديث-: هو وهم من بعض الرواة، لا شكّ فيه ولا تردّد.

وقـد اتّهموا به عكرمـة بن عمّار، لأنّ أهل التواريـخ أجمعوا على أنّ امّ حبيبـة كانت تحت عبيـد اللّه بن جحش، ولـدت له، وهاجر بها وهما مسـلمان الى أرض الحبشة، ثمّ تنصّر وثبتت أمّ حبيبة على اسـلامها، فبعث رسول اللّه صـلّى اللّه عليه وسـلّم الى النجاشى يخطبها عليه، فزوّجه ايّاها وأصدقها عن رسول اللّه صداقاً، وذلك فى سـنة سـبع من الهجرة، وجاء أبو سفيان فى زمن الهدنة ودخل عليها فثنت

فراش رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم حتّى لا يجلس عليه.

ولا خلاف أنّ أبا سفيان ومعاوية أسلما فى فتح مكّة سنة ثمان.

وأيضاً: فى هذا الحديث: انّه قال له: وتؤمّرنى حتى اقاتل الكفّار كما كنت اقاتل المسلمين فقال: نعم.

ولا يعرف أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أمّر أبا سفيان البتّة» «۱».

---

(۱) زاد المعاد فى هدى خير العباد ۱: ۱۱۰.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافىّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَبَّع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/"بناية "القائميّة "

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.



للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹